## دراسات في أدب الجزيرة العربية :

# حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية

## (١٢٥٤ - ١٢٦٤هـ)
## (١٨٣٨ - ١٨٤٧م)

**د. عبد الله بن محمد أبو داهش**

### توطئة :

*يتبين للناظر في أدب الجزيرة العربية في القرون الأخيرة الماضية أهمية ذلك الأدب . وسعة ميدانه ، وقيمة مضامينه ، إذ يكاد يتميز بأصالة معانيه وندرتها . وذلك على الرغم مما أصابه من التشتت والضياع ، فلقد مرّ على مراكز الفكر والأدب بجزيرة العرب(١) حين أضاع الناس خلاله تراثهم ، ومعظم آثار أسلافهم ، حيث لم تسلم مكتباتهم الخاصة عندئذ من آثار : الأدواء ، والإهمال ، وعدم الرِّعاية ، كما أنها بيعت مقتنياتها في معظم الأحيان بأبخس الأثمان ، وأصبحت نهبا لمطامع الغربيين ، ناهيك عما أصابها من ظروف : الحروب ، والدمار ، والغرق ، والحريق ، ونحو ذلك .*

*والحق أن ما مرت به بلدان الجزيرة العربية من فرقة سياسية ، وظروف اجتماعية ، واختلافات مذهبية قد ساعد على إيجاد شيء من العزلة الفكرية ، وجعل الأدباء في معظم الأحيان ينكفئون على واقعهم الاجتماعي ، ويلزمون أوطانهم ، وبخاصة في حواشي الجزيرة العربية(٢) ، إذ هم حينذاك يعيشون حياة محدودة ، لم تخل من التميز*

***الاجتماعي ، ولم تسلم من الفراغ الزمني ، حيث صرف أولئك الأدباء فكرهم نحو شيء من مظاهر مجتمعهم ، وخاصة ما تلوّن منها بظروف الحياة : السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الريفية ، أو التجارية ، أو البحرية ، أو الصحراوية ، فلقد اشتملت معظم أقاليم الجزيرة العربية عندئذ على شيء من واقع تلك الحياة المختلفة ، واتسمت بكثير من ملامحها ، وهذا ما جعل الأدب يتفاوت في اتجاهاته ، ويختلف في معانيه ، على الرغم من وضوح الضعف في لغته ، وأساليبه .***

ولعل ما يمكن الوقوف عنده في هذا المقام واقع الأدب في تهامة(٣) ، ومدى أثر المتنزهات الريفية في نهضته ونشاطه . وذلك في غضون النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري(٤) ، حين تهيأت لهذا الأدب أسباب سياسية ، وأخرى اجتماعية ساعدت على إيجاد يقظة أدبية جادة ، فلقد عرفت بلدان تهامة في هذه الفترة : المواطن الفكرية ، والأسر العلمية ، إلى جانب اليقظة الملموسة في ميدان : التعليم ، والهجرة في سبيل العلم ، بالإضافة إلى ما شهدته تهامة عندئذ من حياة سياسية مستقرة ، وما ناله الأدباء في ظلالها من الرعاية والاهتمام ، وخاصة المعنوية منها والمادية ، ولعل ولاية الشريف الحسين بن علي حيدر(٥) (١٢١٥ ـ ١٢٧٣ هـ) تعد عندئذ من أسباب انتعاش الأدب ويقظته ، فالحق أن هذا الأمير يعد من أبرز أمراء تهامة تشجيعاً للأدب وفنونه ، حيث حظي مواطنوه الأدباء برعايته وتشجيعه ، ولقد انسحب أثره الفكري والسياسي على معظم بلدان تهامة ، بما في ذلك تهامة اليمن ، إذ نشأ في رحاب دولته شيء من أدب الرحلات والمتنزهات الريفية ، ووجد الأدباء في أنفسهم الرغبة في التنزه والخروج إلى الريف من أجل الترويح عن النفس ، ودفع الملل . وكان هذا الحال يدعو إلى عقد المناظرات ، والمحاورات الشعرية ، وإنشاء المقامات ، حيث وُجِدَ الدافع النفسي عند أولئك الأدباء ، والرغبة الأكيدة في التنزه ، والخروج إلى المواطن الريفية المعهودة ، بل دعا هذا الحال بعض أدباء تهامة إلى الاستقرار خارج مدنهم ، واختطاط المنازل في أحضان الريف ، ومتنزهاته ، مثلما فعل ـ على سبيل المثال ـ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضمدي(٦) (١٢٢٢ ـ ٠٠٠) عندما فضل النزوح من بلدته ضمد(٧) ، واختط متنزه الخيمة(٨) شمالي تلك البلدة . وكان هذا الواقع السياسي الاجتماعي بعامة يدعو الأدباء إلى الخروج نحو المواطن الريفية من أجل الإسهام بنشاطهم الأدبي في هذا الميدان ، وهذا ما يمكن التعرض له في هذا البحث من خلال مشاركة الأدباء أنفسهم بنتاجهم الأدبي عند خروجهم إلى متنزهاتهم الريفية ، وخاصة متنزهات بلدتي : ضمد ، وزَبِيْد(٩) بجنوبي الجزيرة العربية(١٠) .

## أولاً : في ضمد :

تعد بلدة ضمد من مراكز الفكر والأدب بالمخلاف السليماني بتهامة ، إذ عرفت بعلمائها وأدبائها ، وحلقاتها العلمية ، ومؤلفات علمائها ، ومكتباتها الخاصة . وكانت في القرون الأخيرة الماضية وجهة علمية يقصدها الدارسون ، وطلبة العلم المهاجرون من بلدان تهامة نفسها ، أو من البلدان المجاورة ، مثل : عسير(١١) ، ورجال ألمع(١٢) ، وغيرهما . وضمد ـ كما قال الحسين بن أحمد عاكش(١٣) (١٢٢١ ـ ١٢٩٠ هـ) تعد حينذاك : « رحلة الطلاب ومجمع العلم والآداب »(١٤) ، وهي كما وصفها عاكش نفسه من مراكز الفكر والأدب بتهامة ، وفيها من العلماء المبرزين ما يزيد على مائة عالم :(١٥) « منهم من اتصف بكمال التحقيق ، ومنهم من اطلع على سائر العلوم تفسيراً وحديثا وفقها وكلاما وأصولاً وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية ، وفيهم من صنف وتصانيفه موجودة ، وقد ذكر ابن أبي الرجال(١٦) في « مطالع البدور »(١٧) « أنه مما اشتهر على الألسنة أن ضمد لا يخلو من عالم محقق ، وأديب بليغ إلى زمننا هذا مع ما فيهم من الفضلاء والأولياء ، ما لا ينحصرون ، والغالب في المخلاف السليماني(١٨) أن لا يكون الحاكم والمفتي والمدرس إلا منهم »(١٩) ، وكذلك كان هذا الحال الفكري ، وتلك المنزلة العلمية يستدعيان من العلماء والأدباء التنزه ، وطلب الرحلة خارج مدينتهم ضمد ، إذ كانوا ـ في الغالب ـ يستوحون أفكارهم ، ومضامين نتاجهم الأدبي في رحاب متنزهاتهم الريفية ، مثل الحسن بن علي البهكلي(٢٠) (١٠٩٩ ـ ١١٥٥ هـ) ، صاحب : « المقامة الضمدية(٢١) في الكرمة التي وجدها في بعض تلك الرياض الندية »(٢٢) ، إذ يبدو أن وادي(٢٣) ضمد بقراه ومتنزهاته كان يستهوي الأدباء للتنزه ، وطلب الرحلة .

ولعل من أشهر متنزهات وادي ضمد في القرون الأخيرة الماضية : متنزه قرية الخيمة الذي عُرِفَ من بعد بالقُمْرِي(٢٤) . وكان هذا الموضع الريفي يسترعي اهتمام الأدباء ، ويشدهم إليه ، فقد أسهب عاكش في ذكر هذا المتنزه في مؤلفه « عقود الدرر »(٢٥) ، وقال : إن أخاه إسماعيل بن أحمد الضمدي اختط قرية الخيمة : « يماني وادي ضمد عام ستين ومائتين وألف في شهر ربيع الأول »(٢٦) ، وأنه اعتاد حينذاك الخروج إلى هذا المتنزه في صحبة نفر من أدباء تهامة من أجل : الترويح ، وتبادل القريض ، فلقد قال إنه : « اقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من أفاضل الزمان ومن العلماء

الأعيان ... وتعاطوا هنالك كؤوس الآداب ، وأنشأوا قصائد عذاب »(٢٧) ، وقال في موضع آخر في معرض حديثه عن هذا المتنزه : « وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يماني وادي ضمد مع جماعة من أعيان الوقت للنزهة . وكان الوقت وقت(٢٨) ... ثمار ، وخضرة في تلك البقاع »(٢٩) ، ويبدو أن سبب تسمية قرية الخيمة بهذا الاسم يعود إلى الخيمة التي نصبها في ذلك الموضع : الشريف حسن أبا نمي(٣٠) (٩٣٢ ـ ١٠١٠ هـ) في إحدى غزواته إلى تهامة(٣١) ، ويؤكد هذا القول ما ورد في علي بن عبد الرحمن البهكلي(٣٢) (١٢٠٧ ـ ١٢٧٤ هـ) التي يقول فيها :

**قد سميت تلك البقاع بخيمة     قد نصّبت فيها فعز الجانب**
**والأصل في ذا الاسم نجل أبي نمي     حسن المسمى وهو ليث غالب**
**ملك له في المجد أصل ثابت     ومحاسن ومكـارم ومنـاقـب**
**قد جاء من أم القرى بجنوده     وله كضعف الجند رأي ثاقب**
**قد نصّ خيمته على تلك الربى     يبغي الأمير وقصد ذاك يحارب**
**وجرن بجازان(٣٣) حروب بعدها     سلب الأمير الأمر وهو السالب**
**ثم انثنى ذاك الشريف مشايما     والدهر فيه حوادث وعجايب(٣٤)**

ومهما يكن من أمر فإن هذا المتنزه قد شهد في ربوعه ومغانيه عدداً غير يسير من أدباء ضمد وغيرهم ، وأنه قد حفل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري بشيء من نتاج أولئك الأدباء في ميداني : النثر ، والشعر ، حيث أنشئت : المقامات ، والخطب ، وأنشدت : القصائد ، والمقطوعات . وكانت حياة الأدب في رحابه عامرة يقظة . ويتحقق هذا القول في وصف عاكش لإحدى نزه هذا الموضع ، حين قال : « وقد تجاذب أدباء العصر أطراف القصائد المطولة في مدح هذه النزهة ، ودونها المترجم له [ إسماعيل بن أحمد الضمدي ] في مجلد »(٣٥) ، وقد وجد في بعض المجاميع المخطوطة ما يؤكد هذا القول ، ويدل عليه ، إذ ذكر عبد الله بن علي العمودي(٣٦) (١٢٩٩ ـ ١٣٩٨ هـ) بعد إيراده للنتاج الأدبي الذي قيل في طلال متنزه الخيمة ما يشير إلى ذلك الحال ، حيث قال : « انتهى ما وجد من قلم السيد العلامة محمد بن حيدر(٣٧) عن خط القاضي العلامة الأمجد إسماعيل بن أحمد لازال في عيش أرغد ، وهو المختط للخيمة المذكورة ، والإنشاء ، والمساجلات بسببه رحم الله الجميع وأحلهم المقام الرفيع »(٣٨) ، وهذا يؤكد أثر هذا المتنزه في استقطاب الأدباء ، ويشير إلى وفرة النتاج الأدبي في ميدانه ، ومدى الاهتمام بجمعه وتدوينه ، فالحق أن هذه الملامح الأدبية تنم عن حياة أدبية جادة في هذا الجزء المنسي من جزيرة العرب .

ومن الأنماط النثرية التي قيلت في هذا الميدان ، تلك المقامة التي أنشأها الأديب علي ابن محمد البهكلي في وصف إحدى النزه الريفية إلى قرية الخيمة شمالي وادي ضمد ، إذ قيل في صدر تلك المقامة : « الحمد لله كافي المهمات ، وبعد : لما هيأ الله وله الحمد الاجتماع بجماعة من الإخوان والعلماء الأعلام ، فمما قاله القاضي العلامة الأديب جمال الإسلام علي بن عبد الرحمن البهكلي حماه الله تعالى في ذلك الاجتماع بالخيمة : نحمدك اللهم في الإخبار والإنشاء على شامل فضلك لأنك تؤتي الفضل من تشاء ، ونصلي ونسلم على النبي الكريم : صاحب الخلق العظيم ، وعلى آله الأطهار ، وجميع أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وبعد : فلما نظمنا سلك الاجتماع نحن وجماعة من الإخوان الأعلام الذين لكل منهم في العلم طويل الباع في نزهة القاضي العلامة الأوحد النجم الأسعد : إسماعيل بن أحمد ، خلّد الله مجده وجدده بقريته التي اختطها بالخيمة عذبة الماء طيبة الهواء التي اكتست أرضها حللاً خضراً من النبات ، نسجتها أيدي الأنواء ، وخضنا من بحر الخطاب كل عباب ، وفتحنا من مقفلات المسائل العلمية أبوابا ، وأملى كل واحد من حفظه مالا يملي من كتاب ، وهزّ أعطافنا بديع المعاني هز النسيم لقدود الغواني ، فعند ذلك رأيت أن يكون في هذه النزهة مقامة لتكون لذكر ذلك الوقت اسما وعلامة »(٣٩) ومنها قوله :

« انظر إلى الخيمة منصوبة     فوق الرياض الخضر والوادي
تهدي هنا العيش لسكانها     يانعم ذاك السفح والنادي
قد غرّد القمري على غصنه     بين رياض حسنها بادي
كأنما البلبل في شدوه     قام خطيباً فوق أعواد
لا عيب فيها غير سلوانها     للضيف عن أوطان ميلادي
فالعيش خصب والهوا طيب(٤٠)     والبشر آت والشجا غادي
قرية إسماعيل بحر الندى     طابت لوفاد وقصاد
عالمها المحمود بحر الورى     في كل إصدار وإيراد
ياليتني كنت مقيما بها     وما حوى ملكي وأولادي
استغفر الله ولكنني     أستوطن(٤١) أرض الملك الهادي(٤٢)
دار الإمارات وأربابها     أبا عريش(٤٣) قامع العادي
مغرس دست الملك من سابق     دع ملك معن(٤٤) وابن عباد(٤٥)
ذاك الحسين الملك المنتقى     خالف آباء وأجداد

**فانظر لنجران(٤٦) ولم تستطع     حصر مبانيه بتعداد**
**زها على غُمْدان(٤٧) في حسنه     وذاك يغري قصر شداد(٤٨)**
**وكم قصور زخرفت حوله     تروى عن الفخر بإسناد »(٤٩)**

وتأتي هذه المقامة على الرغم من ضعف أسلوبها ، واختلاف نهجها مشيرة لحياة الناس في تهامة ، ومدى ما تعودوه في بلادهم من التنزه ، وطلب الرحلة ، إلى جانب ما اشتملت عليه هذه المقامة من الشعور الذاتي الصادق ، وما تضمنته من الفوائد والإشارات التاريخية المهمة(٥٠) .

ولم يكن البهكلي وحده الذي أسهم بهذا النتاج الأدبي في ميدان النثر ، وإنما شاركه هذا العمل الأديب : الحسن بن أحمد عاكش بخطبة نثرية ، قال فيها : « الحمد لله الذي منَّ علينا بأنعمه وتفضل ، وأدر علينا سحائب مواهبه وأجزل ، أحمده على أن جعل في الأرض لنا معاشاً ، وجعلها قطعا متجاورات في الفضل كما شاء ، وأصلي وأسلم على القائل : « اطلبوا الرزق في خبايا الأرض »(٥١) ، وعلى آله وأصحابه القائمين بالمسنون والفرض ، وبعد : فإنه لما كان عام ألف ومائتين وستين في شهر ربيع الأول يسر الله تعالى لنا اختطاط منزل في الخيمة الغراء ، وهو أنزه من حلة القمري ، وأرفع قدراً ، فكانت الأرض المهيأة للعمل منها قريب ، والكل على عرف ضمد الخصيب(٥٢) ، واقتضى الحال بعد كمال المنازل الخروج بجماعة من الأفاضل ، منهم : الأخ القاضي العلامة النحرير الفهامة عز الإسلام محمد بن يحيى بن عبد الله(٥٣) ، والشريف العلامة محمد بن أبي طالب بن أحمد(٥٤) ، وانضم إلى ذلك وصول جماعة من أعيان الهجرة(٥٥) الضمدية ، وتم فيها قضاء الوطر بالنزهة ، وبلوغ الأمنية . وكان في ظلال ذلك المذاكرة دائرة ، وبحار الآداب باللطائف بين الحاضرين زاهرة .

**بها ما شئت من دين ودنيا     وإخوان تساموا للمعالي »(٥٦)**

ولم يمحض هؤلاء الأدباء المتنزهون رحلتهم للنثر وحسب ، وإنما أسهموا بشيء من نتاجهم الأدبي في ميدان الشعر ، إذ ربما تخلف أحدهم عن الحضور والمشاركة ، فيكون موقفه الاعتذار من إخوانه بشيء من نتاجه الشعري ، وذلك مثلما فعل : علي بن عبد الرحمن البهكلي حين تخلف عن حضور ذلك الاجتماع بمتنزه الخيمة ، إذ أرسل قصيدة إخوانية يعتذر فيها ، ويبين سبب تأخره ، وقد ورد في صدر تلك القصيدة القول الآتي : « ولم نشعر إلا بوصول مرقوم بديع موشى بالتحبير والترصيع من لدن مولانا القاضي

العلامة أديب الزمان الذي لم يختلف في فضله اثنان : علي بن عبد الرحمن البهكلي حماه الله تعالى ، وذيل ذلك بقصيدة فريدة تحت كل لفظة منها درر عديدة يعتذر من الحضور في ذلك الجمع ، ويهدي من آدابه ما عذب من النبع ، فتلقاها الحاضرون بالإكرام ، وأحلوها محل الأنام ، وقاموا لها إجلالاً وتعظيما ، وهزوا لها الرؤوس طربا وتفخيما ، وهذه براعة استهلال تلك القصيدة » :[٥٧]

**« نظم تكلف فيه فخم شائب    عاقته عن جمع الكرام نوائب**
**قد كان يقصد أن يزاور خيمة    في سفحهاقمري[٥٨] الأرائك خاطب[٥٩]**
**قد لذّ لي حب الخيام ، وإنما    «للناس فيما يعشقون مذاهب»[٦٠]**
**صحبي[٦١] اقبلوا للعذر مني إنني    لي في قبول العذر حق واجب**
**لازلتمُ في نعمة وسلامة    ما أمطرت سوح الخيام سحائب[٦٢]**

وفي الحقيقة أن ماحملته هذه القصيدة من أسباب الاعتذار ، وملامح الروابط الأخوية ، والمشاعر الذاتية ، ليدل على ترابط المجتمع التهامي ، ووضوح العلاقة بين أفراده ، وخاصة مجتمع الأدباء الذي أوجد هذه المشاعر ، ودعا لمثل هذه الأعمال الأدبية ، فالواقع أن أحاسيس المتنزهين ، الصادقة في ظلال متنزه الخيمة قد دعت نفراً منهم للمشاركة في دفع الحرج عن صديقهم البهكلي ، وأوضحت موقفهم نحوه ، ومدى قبولهم لعذره ، وعدم مشاركته لهم ، وذلك بشيءمن نتاجهم الأدبي ، إذ تعارض أولئك الأدباء القصائد ، وتبادلوا القريض ، ولعل من أبرز مَنْ أسهم في هذا الميدان الشاعر الحسن بن أحمد عاكش الذي عارض قصيدة البهكلي السابقة بقوله :

**طلعت بروض الطرس منك كواكب    في طيها للسامعين عجائب**
**حسنت بلاغتها بلطف جزالة    لا شك أن المكرمات مواهب**
**قد أُعجزت ياذا النهى بفصاحة    ما عندها الصابي يرى والصاحب**
**أبديت فيها للزمان فوائدا    هي بين تاريخ الزمان غرائب**
**لا غرو أن أبدعتَ يانور الهدى    فلكم على رغم الحسود مناقب**
**إنا استفدنا نزهة في خيمة    كملت لنا فيها هناك مطالب**
**مع رفقة صاروا نجوم معارف    رفعت لهم بين الأنام مراتب**
**ولكم قضينا في حديث لطائف    يشتاقه من حسن ذاك الراغب**
**لكنّ عقد الجمع أضحى ناقصاً    إذ أنت عنّا في مكانك غائب**

يومان قَضَّيْنَا(٦٣) بأنس دائم     والسعد يخدم والسرور مصاحب
هي خلسة في العمر لكنْ غرة     في الدهر يعجز في المديح الحاسب
ختمت على خير ونرجو عودها     في نعمة ما حف تلك نوائب
ثم السلام عليك ما عُدّت إلى     هذي الجهات من الأنام ركائب(٦٤)

ولم يكن عاكش وحده الذي أسهم في هذا الجانب ، وإنما شارك فيه عدد من الأدباء المتنزهين ، حيث ذيل هذه القصيدة السابقة : « القاضي العلامة الفهامة محمد بن يحيى ابن عبد الله حماه الله تعالى بقوله :

أهلا بها من غادة هي كاعب     وبحسنها قد حاد عنها الخاطب
وأفى(٦٥) يعدد عذره عن وصلها     قد قال في شكواه : فخم شائب
قد لاح من كل الرفاق مشيم     لكن ظني أن قلبك عاتب
أما النظام فقد حوت لفوائد     لله درك إن فهمك ثاقب
أحرزت أسباب المسمى ياأخي     ماذا أقول وكل قولك صائب
فانظر لهاتيك الخيام وسوحها     والريح يخفق والحمام تجاوب
وكؤوس أنواع العلوم نديرها     ما بيننا إن العلوم مراتب(٦٦)

وإذا كان الشعراء الوافدون على متنزه الخيمة قد أسهموا بشيء من شعرهم في هذا الاجتماع الريفي ، فإن إسماعيل بن أحمد الضمدي ، مختط هذا المتنزه وصاحبه ، قد شارك إخوانه المتنزهين بقصيدة مماثلة ، قال في صدرها : « وقد ذيلت نظام أولئك الفضلاء ، والأماثل الكملاء بهذا النظم اليسير من قلب كسير أتلو فيه تلو البديع ، وإن لم « يدرك الضَّالع شأو الضَّليع »(٦٧) ... »(٦٨) .

زارت على وعد لعوب كاعب     قد زان منها بالعقود ترائب
طلعت كما شمس النهار بمطلع     كسفت لها عند الظهور كواكب
ذات القوام وربة الحسن الذي     يدريه من هو بالحسان مخاطب
بدر تجلّى من مطالع بانه     ليلاً فسامره النديم الراغب
وغدا يبث غرامه من شوقه     « الناس فيما يعشقون مذاهب »
فأبان عن أصل المنازل سابقاً     عن خيمة فيها علت ورغائب
بفوائد التاريخ قد أظهرتها     لا شك أن المكرمات مواهب
ولها على ضمد الخصيب مشارف     يصبو لرؤيته العجيب الصائب
وبِحَافةِ(٦٩) الوادي رياض جنانه     يهتز من طرب لها المتحاب(٧٠)

وقد أشار إسماعيل بن أحمد الضمدي في هذه الأبيات السابقة إلى قصيدة البهكلي الأولى ، وإلى قصيدَتَيْ عاكش ، ومحمد بن يحيى مشيداً في أبياته بذلك النتاج الأدبي في ظلال هذا المتنزه الريفي ، وداعيا لتلك الأيام بالسقيا ، إذ قال :

**سقيا لذياك الزمان وأهله وأباحهم حور الحسان تصاحب(٧١)**

ولم يكتف إسماعيل الضمدي في هذا المقام بتسجيل تلك المقطوعات الشعرية وحسب ، وإنما أورد في مجموعه الخطي شيئا من المساجلات الشعرية التي دارت بين الحسن بن أحمد عاكش ، وبين الشريف محمد بن ناصر بن حسين ، إذ قال : « وهذه القصيدة » لسيدي أخي القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام الحسن بن أحمد ، وللشريف العلامة عز الإسلام محمد بن ناصر بن حسين(٧٢) ( — ١٢٨٣ هـ) ، كل بيتين لواحد منهما : الصدر للأخ سيدي الشرفي بيتان ، وعلى هذا المنوال »(٧٣) ، إذ قال الحسن بن أحمد [ عاكش ] :

**تجدد الأنس في الآصال والبكر واالهم زال فنلنا غاية الظفر**
**إذ صار في الخيمة الغراء منزلنا يزهو ، وقاه إله الخلق من غير(٧٤)**

فقال محمد بن ناصر :

**زهت بشخص قرا في المذهبين معاً للضيف خصب وباغي العلم والوطر**
**كلاهما قد رقى بينما يؤمله مراقيا(٧٥) هي عندي مطمح النظر(٧٦)**

قال عاكش :

**وتم فيها لنا ما نرتجيه بها من كل صفو خلا عن غصة الكدر**
**والزهر يبدي لنا حينا تبسمه والطير من طرب يشدو على الشجر(٧٧)**

فقال محمد بن ناصر :

**قد خيما ربوة فيها عوافيها(٧٨) أضحى العفاة بها في الخير والحَبَرِ**
**وخيم العز حيث الناس قد وطنوا فلا تخف في جوار القرم من خفر(٧٩)**

قال عاكش :

**قد جاورت ضمد المبروك لابرحت تغشى أعاليه هطال من المطر**
**حتى نرى(٨٠) الماء يمشي في جوانبها فإن فيه شفاء السمع والبصر(٨١)**

فقال محمد بن ناصر :

**تمسي بها بلد القاضي(٨٢) الضيا لجحا بحيث يمكن سعى السُّفْنِ(٨٣) بالقدر**

من بعد ذا مسكة سودا زبْرجدها  خضراء ياقوتة حمرا لدى الفكر(٨٤)

قال عاكش :

يتم فيها بـإذن الله مـقصده  حتى ينال الذي يهوى بلا كدر
يطيب فيها جميع الزرع عن طرف  من أبيض يقَقٍ(٨٥) أو أخضر نضر(٨٦)

فقال محمد بن ناصـر :

يضحي بها مجمع الأعيان عن كمل  من أروع ماجد أو أروع حذر
تلقاه(٨٧) أثقل من رضوى بها وبها  سهل الخلائق ما إن فيه من وعر(٨٨)

قال عاكش :

نقص فيها ختام الأنس عن كمل  نروي(٨٩) الأحاديث عن أنسٍ(٩٠) وعن عمر
وننشر العلم والآداب(٩١) مع نفر  أخلاقهم قد روت عن نسمة السحر(٩٢)

فقال محمد بن ناصـر :

ما شئت من لُطَفٍ فيها ومن تحف  ومن لطائف علم يانع الثمـر
ومن خضير ومن سمن ومن لبن  واللحم سيدها في البدو والحضر(٩٣)

ولم يكتف الأدباء المتنزهون بهذا القدر من المحاورة والمساجلة ، وإنما أفاضوا بشيء من نتاجهم الشعري في هذا الميدان ، إذ يبدو أنهم قد اعتادوا الخروج إلى هذا المتنزه مرات عديدة ، فلقد أشار عاكش إلى أن الأديب خيري بن عمر(٩٤) (١٢١٤ – ١٢٥٧ هـ) قد كاتبه بقصيدة إبان خروجهما إلى ذلك المتنزه ، إذ قال : « ومن بدائعه ما كتبه إليَّ وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يماني وادي ضمد »(٩٥) ، ومن تلك القصيدة ، قوله :

أرحني بذكر الروض مبتسم الزهر  ليشرح صدري ما شرحت من الذكر
وهات حديث الغوطة المعنى بها  يماني موجان(٩٦) الخطيب بلا فكر
وما كان في أثناء نزهتك التـي  تنزهتها من فكهة ذكرها يغري(٩٧)
إلى روضها تُزْجي القلاص(٩٨) تنزها  وَيُطْلَبُ لا ما في دمشق من الزهر
وفي سوحها للأنس يعقـد مجلس  فما شعب بوان وما فيه من نهر
لعمري قد(٩٩) شرفتم البقعة التـي  نزلتم بها إذ أنتم(١٠٠) غرر الدهـر
بحور علوم قد حوى البر فيضها  ومن عجب أن يحتوي(١٠١) البر والبحر(١٠٢)

وقد أجابه عاكش بقصيدة مماثلة طالعها :

**أتت تتهادى نحونا دمية العصر     مقلدة غراء بالأنجم الزهر**
**تقاد(١٠٣) لها من حسنها إذ تبخترت     «عيون المها بين الرصافة والجسر»(١٠٤)**

ولم يكن عاكش وحده الذي أجاب الشاعر خيري بن عمر ، وإنما « أجاب على ذلك القاضي محمد بن أحمد البهكلي(١٠٥) ، وأديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن »(١٠٦) ، إذ أسهما بشيء من شعرهما في هذا الميدان الأدبي ، واستطاعا أن يوقظا في تهامة جذوة الأدب خلال هذه الفترة . فأما الأديب محمد بن أحمد البهكلي ، فقد أنشأ قصيدة مماثلة ، منها :

**هناك ترى الآداب قد قام سوقها     فهذا ينادي بالحراج وذا يشري**

□■□

**فما النزهة الفرا وما مربع الحما(١٠٧)     وماذاك من أكناف موجان في القدر**
**عسى أن هنداً قد تمشت عشية     وهزت هزاريها مطوقة القمري(١٠٨)**

وأما الأديب علي بن عبد الرحمن البهكلي ، فقد أجاب على القصائد السابقة بقصيدة طالعها :

**أعز الهدى قد صرت في عصرنا تزري     بحبر الورى الزهري وتُشعُرُ(١٠٩) بالزهر(١١٠)**

وكان البهكلي في قصيدته هذه كثير الإشارة إلى من سبقه من الشعراء في هذه الحلبة ، وقد ختمت هذه المعارضات بقول إسماعيل بن أحمد الضمدي : « هذا آخر ما أنتجته القريحة من هؤلاء العلماء الأعلام عمر الله بوجودهم الأنام في حلة القمري ... وقد آن لي أن أعارض هؤلاء البلغاء الكرام الأماجد الأفاضل الفخام »(١١١) ، حيث أورد مقطوعتين شعريتين ، منهما قوله في الأولى :

**بأكناف موجان الخصيب جنانه     جداولها من تحت جناتها تجري**
**رياض عهدناها زمرد خضرة     على حَافَةِ الوادي بشكل لها يغري**
**تنوّع فيها الزهر من كل وجهة     «وحمر شقائقها يروقك من نظر»(١١٢)**
**فطاب بها العيش الهني ومنزل     رحيب غدا للضيف في الورد والصدر**

وقوله في الثانية :

**رهبي بها اليمن الميمون في كمل     في غوره جامعاً للقصد بالوطر**
**وفي زبيد وفي صنعا تداولها     رواتها في مجاميع من السمر**
**أشدتموا الخيمة الفيحاء من درر     مدائحا هي عندي مطمح النظر**

**تاهت بمخلافها المشهور عن كمل      بذي الجهات بذات الشط من نهر**

□■□

**ولا يزال بها القمريُّ في نعم      «من أبيض يقق أو أخضر نضر»(١١٣)**

ولقد اتسع ميدان الأدب في ظلال تلك المتنزهات الريفية ، حيث حرص المؤرخون ، ومن سلك منهجهم على جمع الآثار الأدبية التي قيلت في رحاب تلك المتنزهات ، ولعل من أبرز أولئك المؤرخين : عبد الله بن علي العمودي (١٢٩٩ – ١٣٩٨ هـ) الذي ضمّن بعض مجاميعه التاريخية شيئاً من أخبار تلك النزه ، وحاول أن يبسط الحديث حولها ، فلقد قال : « وقد أحببت أن أنقل هنا ما وجد بخط القاضي العلامة ضياء المعالي إسماعيل بن أحمد أخى القاضي العلامة الحجة شرف الإسلام الحسن بن أحمد عبد الله الشهير بعاكش رحمهم الله تعالى ما صورته في النزهة الكائنة بأرض القمري من أعمال وادي ضمد ، قال : بسم الله الرحمن الرحيم للوالد القاضي العلامة الفهامة الأديب جمال الإسلام علي بن عبد الرحمن حماه الله تعالى : نحمد الله حق حمده ، وصلاته وسلامه على رسوله وعبده محمد وآله من بعده ، ورضي عن أصحابه القافين سبل رشده ، وبعد : فلما دعانا سيدي القاضي الأوحد ضياء المعالي : إسماعيل بن أحمد إلى نزهته الكائنة بأرض القمري من أعمال وادي ضمد ، نحن وجماعة من الإخوان والأفاضل والأعيان ، وتمشي بنا على سفح ...(١١٤) فيه جنات وعيون وزروع ومقام كريم . فيالها من نزهة دونها روضة حاتم وبقعة سيدة البقاع ، لما حوته من الفخر اللازم ، وقال هذه الأبيات :

**أما خضار الزرع فهو زبرجد      وطعامها المحمر فهو المسجد**
**لما حوى القمري جزيل فضائل      في ذي الجهات فمثله لا يوجد**
**استغفر الله العظيم سوى بلا(١١٥)      د قد أقام بها المليك الأمجد**
**أعني بذاك أبا عريش إنه      دار الخلافة لا تطاولها يد**
**«وإذا نظرت إلى البقاع وجدتها      تشقى كما تشقى الرجال وتسعد»(١١٦)**

فحين رأت محاسن ذلك السفح النواظر ابتهجت الأنفاس ، وانتعشت الخواطر ، فقلت على جهة الارتجال مقطوعتين ، وذيلها الحاضرون والأدباء المجيدون كل واحد بيتين ، فأنشدت مستفتحا ، وقلت مضمنا :

**بعثن لأنفاسي رياح الهوى العذري      «عيون المها بين الرَّصافة والجسر»**

**ومستمعي الأصوات من صادح القمري　　«جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري»(١١٧)**

وقد اختتم العمودي تدوينه لذلك القول بالعبارات الآتية : « هذا ما حرره الوالد القاضي العلامة النحرير الفهامة أديب الزمان جمال الإسلام علي بن عبد الرحمن البهكلي حماه الله تعالى »(١١٨) ، ويبدو أن المتنزهين من الأدباء قد أسهموا بشيء من نتاجهم الأدبي في هذا الجانب ، إذ قيل : « وقال الأخ القاضي الفهامة عز الإسلام محمد بن يحيى بن عبد الله حماه الله تعالى :

**ومنّت بصافي الوصل من بعد أن رنت　　بألحاظها فهي التي بالمها تزري**
**فياحبذا تلك الليالي ووصلها　　وسقيا لأيامٍ هي العز في العمر»(١١٩)**

ولم تنحصر هذه المساجلة الشعرية بين هذين الشاعرين وحسب ، وإنما أسهم معهما الشاعر محمد بن أحمد البهكلي الذي قيل عنه في هذا المجموع : وقال الوالد القاضي العلامة عز الإسلام محمد بن أحمد البهكلي حماه الله تعالى :

**على أهل ذاك السفح من ساكني القمري　　شآبيب صافي المزن في ليلة القدر**
**فكم خطرت في السوح بيض كواعب　　وجرَت ذيولاً بالفصاحة والستر»(١٢٠)**

ولم يكن الحسن بن أحمد عاكش يهمل هذه المحاورة دون الإسهام فيها بشيء من نتاجه الشعري ، وإنما سلك نهج زميليه السابقين حيث قيل عنه : « وقال سيدي أخي القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام الحسن بن أحمد عبد الله حماه الله تعالى :

**ليالي(١٢١) وصل قد زها روض أنسها　　فأوقاتها بالحسن باسمة الثغر**
**وغنّى على زهر السرور حمائم　　فأنهارها من تحت جناتها تجري»(١٢٢)**

ومما تقدم عرضه ودراسته ، يمكن القول بأن حياة الأدب التهامي في المخلاف السليماني قد ازدهرت في ظلال تلك المتنزهات الريفية ، وخاصة في متنزه الخيمة خلال هذا العهد المتأخر من تاريخ الأدب بتهامة . في غضون النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري .

## ثانياً : في زبيد :

ليست منزلة مدينة زبيد العلمية بقليلة ، إذ تعد تلك المدينة من المراكز الفكرية الشهيرة بجزيرة العرب ، ومن حواضرها العلمية الشهيرة ، وليس المقام هنا بمسعف للحديث عنها ، إذ يحتاج ذلك إلى دراسة علمية موسعة ، فالحق أن شهرتها العلمية غير خافية على الباحثين المنصفين ، ولعل هجرة طلاب العلم إليها قد ساعد على إظهار سمعتها

العلمية ، فلقد عُرِفَتْ بأسرها العلمية ، وحلقاتها التعليمية ، وأربطتها المعروفة ، ومكتباتها الشهيرة ، ناهيك عن شيوع مؤلفات علمائها ، واتساع دائرة المذهب الشافعي فيها ، وما أحيط به من اتجاهات مذهبية مختلفة ، وخاصة الصوفية التي وَجَدَتْ في رحاب الشافعية الهدوء والانتعاش »(١٢٣) وهذا ما ساعد على يقظة الفكر ونهضته بتلك الأنحاء .

وإذا كان المد السياسي لأشراف تهامة قد انبسط حينذاك على بعض بلدان تهامة اليمن ، فإن ذلك الحال قد زاد في يقظة الأدب ونشاطه ، على الرغم من اتساع المد السياسي العثماني الذي كان يراوح تهامة ويغاديها ، ولقد كانت صلة أولئك الأشراف بزبيد وما حولها وثيقة وطيدة ، وخاصة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، حيث صاحب هذا الاتصال السياسي شيء من يقظة الأدب ونهضته ، إذ لم تكن تهامة عندئذ فقيرة في علمائها وأدبائها ، وإنما هي تسعد بهدوء ساستها واستقرارهم ، وذلك ما جعل ولاة الأمر المحليين حينذاك يفضّلون الرحلة ويطلبونها خارج مواطنهم الأصلية ، مثلما فعل الشريف الحسين بن علي بن حيدر في خروجه إلى متنزهات مدينة زبيد ، وما أحاط بتلك الرحلة من المظاهر الأدبية ذات الملامح المحلية ، إذ صحبة الأدباء ، والأعيان ، وسار فى ركابه النبلاء من أهل تهامة ، مما أوجد آثاراً أدبية غير محدودة ولا قليلة . وذلك ما دعا الأدباء ومؤرخي الأدب والمهتمين بجمع التراث إلى تدوين ما جرى في تلك الرحلة ، وإلى رصد الآثار الأدبية التي قيلت عندئذ في ظلال تلك المتنزهات الريفية . مثلما فعل القاضي الأديب محمد بن علي العمراني(١٢٤) (١١٩٤ - ١٢٦٤ هـ) في مجموعيه : « تقريظ عقد الجمان »(١٢٥) ، « ولهجة المستكن بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظعن »(١٢٦) . إذ جمع العمراني فيهما نتاج الأدباء المتنزهين في هذه الرحلة ، وما قيل حول ذلك النتاج من تقريظات أدبية ، وذلك ما حفلت به تلك الرحلة المقصودة لبعض متنزهات زبيد ، مثل : المغرس(١٢٧) ، والنخيل(١٢٨) . ومما قال العمراني في شأن رحلة الشريف الحسين بن علي بن حيدر إلى زبيد ومتنزهاته : « فزحَفَ راسخ وقادها بجماعَتِهِ إلى نُزْهة المَغْرَس ، وحلّ شامخُ بَدْرها بين هالتِهِ في ذلك الوجه الأَرْغَس ، وجُلِيَتْ غادات الزهور على منصّات الحُبُور في أشرف مجلس ، وألطف مأنس ، وجُليَت إلى أشواق الإنفراح ، ما يحس أشواق الارتياح إلى بذل النفيس في اقتناص الأنفس ، وتمّت فيه حصة اختُلِسَتْ من عابس الدّهر ، ونمت ما بعثَ الأفراح بما نفخه في صُور البشر ، ونفثَ في وجه الأتراح حتى شدخه

بصادم الفِهر ، وتناقلت صوالج الذَّكاء كُرَةً من الآداب لا ينالها غير مسامر الزهر ، وتناولت أيدي الافتنان بتلك الخرائد من طريق من سلك طريقا في المعالي عزّت على غيره ، وقطع الأيام والليالي فيما ساد به مَنْ جَدَّ في سيره ، وتحلَّى إلى شرف محتده بكل طريف ... »(١٢٩) .

وإذا كان الشريف الحسين بن علي قد استقر في متنزه المغرس خارج مدينة زبيد فإنه لم يلبث حتى فضّل الانتقال إلى متنزه النَّخيل ، حيث قيل في تلك الرحلة : « ... فلم يلبث أن انْتَهى سيره إلى النَّخيل فتلقتهم الحدائق ، ورقّتهم إلى الحقائق بوجه جميل ، ومُدَّ إذ ذاك بساط السَّمر ، وَهُيِّئَ ما يحتاج إليه في حصول السُّرور ، ويتم به نشاط السَّهر ، وأُطْلعت الشموس من أصناف الأضواء ، وصُرِفت أوجه العبوس ، وطابت الأهواء ومكى مجلس الليل موقف النهار ... »(١٣٠) ، ومن الواضح أن هذا الشريف قد لبث أياماً في متنزه النخيل ، إذ قيل عن مقامه : « ودام هذا أيام السُّرور ، وهي قليلة »(١٣١) ، حيث فضل الرحيل ، والعودة إلى زبيد ، إذ قال العمراني : « ورام بعد ذلك الأسد الهصُور أن يراجع غِيْله ، فأزمع على قصد مدينة زبيْد ، وقد تزود كل من ذلك الرَّعيل ما يُنشِّطُهُ تَذَكُّرُهُ إلى معاودة تلك البيد ، فلا زالتْ تكرر أيام مسرته بما يفوت الإحصاء ، ونالت أفياء دوحة دولته الأدمي والأقصى »(١٣٢) .

والحقْ أن تلك المشاركة الأدبية في ميدان النثر التي أسهم بها أولئك الأدباء ، قد نالت إعجاب كثير من معاصريهم الأدباء إذ أخذوا في تقريظهم والثناء على نتاجهم الأدبي سواء أكان ذلك تعارضا بينهم ، أم كان من غيرهم ، ولعل من أبرز من تناول هذه الآثار الأدبية بالتقريظ الأديب محمد بن علي العمراني ، وعلي بن عبد الرحمن البهكلي ، ومحمد بن المساوي الأهدل . أما العمراني فقد قال : « وقفت على هذا المؤلف وقوف شحيح ، لما عكفت بين من تخلف عن الانتظام في سلك ذلك الجمع الصحيح ، وقنعت قنوع الكسعي بالأثر ، ونقعت غليل الظمآن بالتفكير في تلك الدرر ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ونلت من وابل تلك المقامات رشاش من ركب إليها ومشى وأقعدني ضعف الحواس ، وأبعدني ما فرّغني إلى إصفاء تلك الحواس ، فالتقطت من تلك الجمان ما أنست به في الغربة ، وانتقلت إلى خزانة الجنان ما أدفع به الكربة ... »(١٤٨) ، وأما البهكلي ، فقال : « ... اطلعت على نُسْخَةٍ وصلت من اليمن الميمون ، أودعت من بدائع الآداب السر المكنون ، اهتزت لها الأعطاف طربا ، وابتهجت بها النفوس ، ومشت لخدمتها الأقلام على الرؤوس . وقال الناظر لها لا عطر بعد عروس ، اشتملت على قصائد

ومقامات ، صارت على تقدم قائلها في الأدب من أوضح الأدلة ، وأقوى الدلالات ... وقد جعلت هذه اللفيظة تقريظا لما حوته تلك النسخة الظريفة ، ورقمتها في ورقة مستقلة عن أوراق النُّسخة ، لتكون قائمة بخدمتها في حكم الوصيفة »(١٤٩) .

وفي الحقيقة أن تلك النزهة قد دعت كثيراً من الأدباء إلى المشاركة في ميدانها بشيء من نتاجهم الأدبي ، ومن أولئك الأدباء : الحسن بن أحمد عاكش الذي : « تفنّن في التعبير عما احتوت عليه هذه النُّزهة ، وتلاعب بأساليب الكلام نظماً ونثراً ، عما وقع في هذه البرهة .. فطابق تلك الحدائق بحدائق ذات بهجة ، وسلك من رشيق الطرائق ما أعيا غيره أن يؤم نهجه ، فحدث به الركبان ، وتناقلته الرواة بكل مكان »(١٣٣) ، فلقد أنشأ هذا الأديب في هذه الرحلة مقامة أدبية قال عنها محمد بن علي العمراني : « هذه المقامة البديعة من إنشاء القاضي العلامة المحقق الفهامة شرف الإسلام سيدي حسن بن أحمد عبد الله أطال الله بقاءه ، جعلها لما خرج مولانا ـ إمام العصر ودرّة تاج الفخر أمير المؤمنين الشريف الحسين بن علي بن حيدر حفظه الله ، وأمتع به المسلمين وأهله ـ مِن مدينة زبيد للتّنزة إلى المغرس والنخيل والتفكه بظلهما الظليل »(١٣٤) . ولم يكن عاكش وحده الذي شارك في هذه النزهة ، وإنما أسهم معه الأديب عبد الرحمن ابن محمد العمراني(١٣٥) بمقامة أدبية ، قال فيها : « لقد اختص بصروف مخبره ، ومطابقة الواقع لمخبره ، فإنه وصف مجلساً هبَّ فيه نسيم الرَّوح ، وضربت خيام الأنس بذلك السَّوح ، وتمايلت أفنان أشجاره وتفنت مطربات أطياره ، ودارت به كؤوس الآداب ، وأدار كوكب المحاضر كلما يستغرب ، تشرف ذلك المجلس ، وصار بالسعادة أهلا ... وافتخر على أبناء الجنس بحضور بدر الهالة وواسطة عقد سلاسلة الرسالة البحر الزّخار لمبتغي العلوم والغيث المدرار ... »(١٣٦) .

وبما أن هذه الرحلة الريفية قد طار ذكرها ، وعلا شأنها ، فإن عدداً غير يسير من أدباء تهامة قد أسهموا في ميدانها بشيء من نتاجهم الأدبي ، ولعل من أبرز أولئك المشاركين الأديب محمد المساوي الأهدل(١٣٧) الذي أسهم عندئذ بمقامة أدبية ، منها : « فلهذا زين النزهة في الرّبيع إلى النخيل لأنه الربيع إلى النخيل لأنه الربيع المناسب لخلقه الجميل ، فاختاره واقتصر عليه ، وشبه الشيء منجذب إليه ، فلما ألقى عصا التعيار مولانا في المغرس الآهل ، طفق الجنوب يباهي الشمال ويباهل ، ويناشده عند تنسمات رويحات الأصائل بقول القائل(١٣٨) :

**أتفهم ما تقول لك الجنوب وليس لسانها إلا الهُبوب**

**تقول أنا الرسول إليك سِرًّا    بما قد كان شافهني الحبيبُ**
**أتيت ومنه في بردي حديث    له أرج على عطفي وطيب**
**فملت ، وقلت من طربي وسكري :    أتيت بما تسر به القلوبُ**

فأوماً(١٣٩) له الشمال برغبة إلى وادي الشعبة بما أغراه بالتبكير قبل التهجير :

**أقول إذا تذكّره فؤادي    هوى حيث الأراكة والكثيب**

فحدا إليه مطى العزم مولانا المشار إليه ، فوثق بالله وتوكل عليه ، فكان الرهط كلما حجم جواد أحدهم على معهد مر عليه دارس يناشده خليفتنا الشرفي الفارس بما يقتضي به الليث العابس :

**ليس الوقوف بنافع في دمنةٍ    سنحت(١٤٠) به بعد الدما الآرام**
**قد كان ذلك منّة لأولى الهوى    فمحت بشاشة وجهها الأيام**

إلى أن استقر به النّوى ، واستولى على كثبان الشعبة واستوى ، أنال المتنزهين من طرف النخيل ما ملأ العيون ، ودرى بذلك في نحر من شكر في تقصيره ، وظن به الظنون لأنه قد أخذ من عبد مناف مصاصة ، ومن هاشم الزبّدة والخلاصة ، وقفا في الإيثار آثار من ﴿ **يُؤْثِرونَ على أَنفُسِهِم ولَو كَانَ بهم خَصَاصَة** ﴾(١٤١)، ثم إن حريري زمانه رمز إلى أن ذلك البدر عاد إلى منزله بالحُصيب ،(١٤٢) بعد أن كان هو نفسه فاكهة لفواكه الأهواب(١٤٣) والهويب(١٤٤) منشداً حاديه في ناديه

**لله أيام الحصيب ولا خلت    تلك المعاهد عن صبا وتصابي**
**لا عيش إلا ما أحاط بسوحه    شط الهويب وشاطئ الأهواب(١٤٥)**

لازال مقيماً للثناء مشوقا(١٤٦) ولأهل العرفان والعوارف معشوقا ما غردت ساجعة البواكر والأصائل ... »(١٤٧) .

وأما الأهدل فقد ، قال : « ... أما بعد فإني وقفت على مقامة قامت قيامة حاسدها ، وقد أقامت في سوق البضائع نافقها على كاسدها ، كأنها دمية من مرمر أو صورة من عاج أو غادة لطرفها سيرة الحجاج تحقر ، ترصيع الألمعي المفيد ، ولا تبقى في قوس البلاغة منزعاً لعبد الحميد(١٥٠) ، طامسة لحظ خط : الفاضل(١٥١) . وابن العميد(١٥٢) ، ومن ادّعى اتقان الأدب من أزال(١٥٣) ، وزبيد ... »(١٥٤) .

ولم يقتصر هذا النتاج الأدبي كذلك على النثر وحسب ، وإنما شمل الشعر ، إذ يبدو أن الشعراء حينما أدركوا هذا النشاط النثري سعوا في مماثلته بشعرهم ، إذ يبدو أنهم

شاركوا في هذا الجانب ، وخاصة بعيد انقضاء تلك الرحلة ، إذ نظم أحدهم(١٥٥) قصيدة : « ضمنها من أنواع البديع بالعجب ، وأتى بكل معنى لطيف مستعذب ، وأسكن أبياتها المشيدة من أنواع البديع كل خريدة ، فاطلع عليها السيد العلامة الأديب الأجل الأمثل محمد المساوي بن عبد القادر الأهدل فعارضها بقصيدة عامرة المغاني بمستجاد المعاني ، يقول لسان حالها : كم ترك الأول ، وشجّر في أوائل كل بيت اسم الممدوح »(١٥٦) ، ولما اطلع عليها القاضي المولى الحسن(١٥٧) عارضها بقصيدة ألقى إليها البلاغة كل ذهن الرسنِ ، وتجمعت فيها من البلاغة أفنان ... عن مدح ما حوته من لطائف ما حوته من لطائف المعاني ، والبدائع اللسان مع التزام التشجير(١٥٨) ، وبلغت سبعاً وثمانين بلا نكير ، فلما اطلع السيد محمد طرب والكريم طروب وجعل قصيدة أخرى على بحر المديد ، وجعل في أول الصدر وأول العجز مشجراً باسم الممدوح(١٥٩) ، ثم إن القاضي الحسن(١٦٠) عارضها بقصيدة تستوقف المستوفز عن مجاوزة رياضها مع التزام ما التزمه السيد(١٦١) ، ثم جعل قصيدة في بحر الطويل ، اخترع فيها ما لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه ، ولا يقاويه عليه أيد ، وهو أنه سيخرج الناظر من أوائلها بيتاً من الشعر من بحر الخفيف .

ومن أوائل الشطر الآخر بيتا كذلك(١٦٢) »(١٦٣) ، وقد دعا هذا العمل الفني في ميدان الشعر إلى جمع ذلك النتاج الأدبي في مجموع ، قال عنه العمراني : « ثم تاقت النفوس إلى ضم تلك القصائد إلى بعض لتكون نزهة للأحداق ، ورياضا في صفات الأوراق »(١٦٤) ، ومن تلك القصائد التي قيلت ــ على سبيل المثال ــ في هذا الشأن قصيدة الحسن بن أحمد عاكش التي يقول فيها :

فَسِرْ من زبيْدٍ غير وانٍ مشمِّراً     ولا تتوقَّفْ في المسير مع الرَّكبِ
وعَرِّجْ على سفح الحديدة ناشِراً     سلامي على حاوي العلا المفرد النَّدْبِ

□■□

وشُدّ إلى نحو اللحيّة مسْرِعاً     ففيها الشريف القرم منقطع التّرب
وبكّر بها حتى تبيت على أبي     عَرِيْشٍ محطٌ العزّ قطعا بلا كذب
وصف مضمر الأشواق والوصف منعة     لمضمره لكن ظاهره ينبي(١٦٥)

وقد عارض هذه القصيدة الشاعر محمد بن المساوي الأهدل بقوله :

أعد لي حديث البان والمنزل العذب     ولا تحْسَبَنْ ذكراهما منتهى حسبي

لأن لبانـــاتي كـــثير عديدُهـــا     أقسِّمها في كل يوم على رَكْب
حنين إلى الجَرْعَا(١٦٦) وشوق إلى الحِمَا     ووجد بذي الشطين من أيمنِ الشعب
سُلوني(١٦٧) بعيد بعدما شطَّ مربعي     وبرق الغضَا في قلبه منيةُ القرب
يؤرقـــي ذيّـالك اللاّمـــع الـــذي     له شرف من فوق راجمة الشهب
بعيشك حدث عن ثنية ثَهْمد(١٦٨)     ووادي زرودٍ(١٦٩) والنقا(١٧٠) وعن الكثب
لك الثغر يابرق الغوير(١٧١) وبارق     وللمزن ما خص العذيب من العذب

□ ■ □

دعا فأجابته الحمامات عن يـد     وناخ فأهداه النَّحيب إلى النَّحب
رعى الله أياما تقضَّت بحَاجِرٍ(١٧٢)     وما بيننا غير الرسائل والكـتب
أتيه بها في كل نادٍ على الورى     وأفخر بالمولى الحسين على القُطْب(١٧٣)

ولقد تعارض هذان الشاعران القريض ، وبدلا في ميزان نظمهما ، حيث أسهما بما يشير إلى الفراغ الذي كانا عليه حين تعارضا هذا الشعر ، ويبدو أن هذا النتاج الشعري قد أعجب نفراً من شعراء تهامة ، ودعا إلى معارضتهما ، إذا قيل في هذا الجانب : « وهذه القصيدة للأخ العلامة الأديب : عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني عافاه الله تعالى عارض بها القصائد البائيات المتقدمات »(١٧٤) ، ومن الواضح أن الإعجاب بهذا الحال الأدبي قد زاد في تقريظ هذا النتاج الأدبي بوجه عام ، وجعل الأدباء بعامة يسهبون في الثناء عليه ، ويطنبون في الحديث عنه ، وعلى رأس أولئك الأدباء : محمد ابن علي العمراني نفسه الذي يقول في صدر مجموعه السابق : « فأمّا الشريف السوادي ، فقد خلّف البياضي وراءه ، وأتى بالمرتضي من القريض ، فلا تجد إلا الرضا بما نحاه . وأما الشريف الأمير فقد حكى أبا فراس في إجادة الشعر وقيادة النَّفير ، وشتان بين من جدّه ربيعة ، ومن جده البشير النذير ، وأما القاضي البهكلي فقد أتى بما عليه ونضح مما إناء به ملي ، وأتى من لطف المسلك بما يروق الناظر ، ويفوق في تربية السرور ، وترويح الخاطر ، فما أخف روحه ، وما أعف سوحه ، وأما وأما(١٧٥) فقد أجاد كل لمّا ، وأحسن فيما قصد ... »(١٧٦) ، ولقد أسهب هذا الأديب في معرض حديثه عن هذه النزهة ، ومَنْ شارك فيها من الأدباء المحليين بتهامة ، وهذا العمل يؤكد أثر المتنزهات الريفية في حياة الأدب ، ويدل على مقدرة الأدباء ، ومحبتهم لمثل هذه الظواهر الاجتماعية المحلية ، فالحق أن هذا الواقع الأدبي يزيد في يقظة الأدب وفي نشاطه ، ويشير إلى حال تهامة الفكري في هذه الحقبة المتأخرة من تاريخ الأدب العربي .

## الخلاصة :

يتبين من هذه الملامح الأدبية السابقة وضوح أثر المتنزهات الريفية في يقظة الأدب ونهضته في هذا الجزء المنسي من جزيرة العرب ، فلقد مر زمن على معظم الدارسين المحدثين ، وهم يجهلون واقع الأدب التهامي في قرونه المتأخرة الماضية ، إذ هم عندئذ يصفونه بالضحالة والضعف ، وذلك ما وسم دراساتهم بالمبالغة والتعميم ، ولعل ما يمكن عمله في هذا الجانب العلمي المهم السعي في توجيه الدارسين إلى الدراسة العلمية الميدانية ، وصرفهم عن الدراسات المكرورة المعروفة ، ولن يتسنى هذا الأمر إلا بتوفيق من الله تعالى ، ثم بتشجيع من المؤسسات العلمية الجادة ، شريطة وجود الباحث المخلص لعلمه وفنه .

ومهما يكن من أمر فإن الناظر في تلك النصوص السابقة يلمس مدى ما ناله الأدباء حينذاك من الرعاية والتشجيع ، ويدرك عندئذ قوة الترابط الاجتماعي بين أولئك الأدباء ، وحرصهم على إنعاش الأدب بما يجري في منتدياتهم الريفية ، وذاك مظهر حضاري مناسب ، كذلك يلمح الناظر في هذه النصوص أهميتها التاريخية ، وما اشتملت عليه من إشارات وفوائد مختلفة ، إذ هي لم تخل من الفوائد العلمية المهمة ، كما يلمس الباحث في ميدان هذه الآثار المخطوطة وضوح ملامح البيئة التهامية ومعالمها ، ومدى أثرها في حركة الأدب خلال تلك الفترة ، فلقد تلون نتاج الأدباء في تهامة حينذاك بشئ من آثار البيئة المحلية ذات الملامح الريفية المميزة ، بالإضافة إلى أن هذه الدراسات الأدبية الميدانية قد تسد شيئاً من النقص الواضح في تاريخ الأدب العربي الحديث الذي يعوزه التقصي والتحقيق ، وخاصة في البيئات الأدبية المهملة في العهود المتأخرة ، إذ يمكن لتلك الدراسات الميدانية أن تسهم في إثراء ذلك التاريخ الأدبي .

وفي الحقيقة أن هذه الملامح المختصرة لم تكن خالية من آثار الضعف الأسلوبي ، ولا من ملامح التقليد والاتباع ، وإنما هي تمثل مستوى الحياة الأدبية في تهامة من حيث المنزلة الأدبية ، وخاصة مستوى الأسلوب والأداء الفني ، على الرغم من وضوح ملامح الجدة في مضامين ذلك النتاج الأدبي ، فلقد اعتاد أولئك الأدباء ارتياد مثل تلك الأماكن الريفية ، حيث أسهموا بشيء من نتاجهم الأدبي في ذلك الميدان ، وهذا ما جعل هذا العمل الأدبي يعد من أسباب إنعاش الأدب ويقظته ، وربما يدرك الناظر في هذا التراث مشقة البحث في ميدانه ، سواء أكان ذلك في أسباب الحصول

عليه ، أم في تقويمه ودراسته ، فهو لم يسلم من إهمال النساخ وعدم رعايتهم له ، وهذا ما ساعد على وقوع الأخطاء اللغوية والإملائية والعروضية فيه ، مما يعكس مستوى التدوين وسبله ، والله المستعان ، وهو السميع العليم .

□■□

## الهوامش والتعليقات :

(١) مثل : الأحساء ، والقطيف ، ونجد [ الدرعية ] ، الحجاز [ الحرمين الشريفين ] ، عسير [ جبال السراة ] ، تهامة [ رجال ألمع ، المخلاف السليماني ، تهامة اليمن ] ، اليمن [ صنعاء وما حولها من المناطق الزيدية ] .

(٢) يراد بهذا القول أطراف الجزيرة العربية ، وخاصة جنوبها .

(٣) يراد بتهامة في هذا المقام : بلدان المخلاف السليماني [ جازان ، وضمد ، وصبيا ، وأبو عريش ] ، وبلدان تهامة اليمن [ زبيد ، وبيت الفقيه ، والمراوعة ، وما حولها ] .

(٤) وخاصة فترة إمارة الشريف الحسين بن علي بن حيدر (١٢٥٤ ـ ١٢٦٤ هـ) .

(٥) الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي الصغير ، ولد سنة ١٢١٥ هـ/١٨٠٠ م ، نشأ محباً للعلم والمعالي . تولى الإمارة بعد وفاة أبيه في الخامس عشر من شهر جمادى الثانية ١٢٥٤ هـ/١٨٣٨ م حتى عام ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م ، قال عنه عاكش : « تولى القطر التهامي من حدود : المخا إلى حدود بيش مدة من الزمان ، وشيد أركان الإسلام ، وهدم طواغيت الطغام ، وانتشر العدل في أيامه ، وتفيأت الناس ظلال الأمن في كل مكان من بلد ولايته ، ونصب القضاة العدول في كل بلد ، ونفذت أمور الشريعة على الرفيع والوضيع ، وعمرت في زمانه مدارس العلم » ، « عقود الدرر » ٤٥ ، عرف بمحبته للأدب والأدباء ، كما اشتهر بشغفه لجمع الكتب واقتنائها ، قال عنه العقيلي : « كان مشجعا للأدب مقرباً لذويه ، فانتشر ذكره في البلاد المجاورة ، فقدم إليه بالمدائح غير واحد من : الحجاز ، واليمن الأعلى » ، « تاريخ المخلاف السليماني » ٥٢٢/١ ، أقصي عن إمارة بلاده في شهر محرم سنة سبع وستين بعد المائتين والألف ، حيث ارتحل إلى استانبول ، وقد خير في الإقامة فيها أو في غيرها ، فاختار مكة المكرمة ، حيث مات بها في يوم السبت السابع عشر من شهر المحرم سنة اثنتين وسبعين بعد المائتين والألف من الهجرة . انظر ترجمته في : « الديباج الخسرواني » ٢٠٧ ، « والذهب المسبوك » ، و « عقود الدرر » ٤٥ ، و « حدائق الزهر » لعاكش ، « وتاريخ المخلاف السليماني ٥١١/١ ، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ٤٢/١ للعقيلي ، « ونيل الوطر » ٣٨٩/١ لزبارة .

(٦) إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي ، ولد سنة ١٢٢٢ هـ/١٨٠٧ م تلقي العلم على يد نفر من علماء بلده ، من أمثال : الشريف بشير بن شبير الحسني ، والحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي [ عاكش ] ، والقاضي محمد بن علي العمراني ، قال عنه أخوه عاكش في « عقود الدرر » : « هو الأخ الشقيق والسالك في حياته أحسن طريق لما قدم والدي رحمه الله من المدينة المنورة ، وقد ألمّ به المرض فحمل إليه وهو في أربعين يوماً ، فقال ما سميتموه ، فقالوا سميناه : [ علياً ] ، فقال : بل اسمه إسماعيل ، ثم تلى قوله تعالى : ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ... » [ من آية ٣٩ سورة إبراهيم ] ، فقيل له إن شاء الله تعالى يقع لك غيره من الأولاد ، قال : هذا آخرهم ،

وكان الأمر كما قال ، فإنه توفي بعد ذلك ، ونشأ المترجم له على الطهارة والعفاف ، قرأ القرآن وأختمه ، وهو دون التكليف ، واشتغل بطلب العلم فأخذ بعض المختصرات النحوية على علماء البلد ... » ٣٣ ، اختط قرية الحيمة عام ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤ م ، وله محبة في الأدب واشتغال به ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، فيما بين يدي من مؤلفات ، انظر أخباره في : « نيل الوطر » لزبارة ٢٥٧/١ .

(٧) من بلدان تهامة الشهيرة ، ومن مراكز الفكر المعروفة بالمخلاف السليماني في القرون المتأخرة ، قال عنها أحمد بن حسن عاكش في رسالته : « منحة الضمد في الميسور من حديث ضمد » : « وضمد ، قال صفي الدين عبد الرحمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ في كتابه « مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع » : إن ضمد بالتحريك من قرى عثر من جهة الجبل ، وبالفتح والسكون موضع بناحية اليمن ، بين اليمن ، ومكة عن طريق تهامة ، والضَّمْد موضع من جيزان ... وقال نجم الدين عمارة اليمني : عثر وحلي ، والشرجة ، من أعمال زبيد في شمالها ، وتعرف بأعمال ابن طرف ... وقال جدنا شيخ الإسلام حسن بن أحمد عاكش بالديباج الخسرواني ... ضمد واد باليمن تسكنه خزاعة انتهى ، ثم قال : ولا شك أنه الوادي المعروف بين وادي صبيا ، وجازان ، وهو وادٍ مبارك مشهور بالخير والبركة ، وفي شرح الحمر طاشية على قول :

واها لقوم غالهم صرف الردى    والتحقوا بضمد وبصدا

ضمد وصدا هما قبيلتان من مذحج إلى أن قال : وضمد بن يزيد بن الحارث بن خالد بن مذحج ، ولا يبعد أن يسمي الوادي باسم ساكنه ... » انتهى ورقة ٢ ، قلت : وهو من مدن جازان اليوم ، ومن أوديته الكبيرة ، وفي هذا المصدر السابق ورد القول الآتي : « ... ثم إن التاريخ يبرهن لنا أن ضمد قديما وحديثا حسيب العنصر في مرتبع الشرف ، إذ يتكون منه غالبا صالح المخلاف السليماني بنشر العلوم ، وحسم خلاف الفشل والاعوجاج ، ودرس منظره الطبيعي يمليك إعجاب النعمة شكر لوسع مساحة حدائقه عن جنبيه من الشمال والجنوب مسترسلاً بنظراتك آكام الحثاور إلى غربي العشور ، فالبحر ، ويطربك تلاعب أثيلاته طولاً وطولا ، إذا حركتها نسيمات صباها ، وهبوب شتاها ، سيما زمن تدفق السحب ، وزينة زهوها بجميل حلل الزرع في ضياء تهامة ... ولله العلامة القاسم بن قنبر رحمه الله حيث ، يقول :

ما ضمد ياصاح إلا جنة    فهل تساوي جنة جهنم
نسيمها وتربها من عنبر    وماؤها الكوثر عذب شبم
إذا تغنى سحراً [ قمر ] بها    [ أيقظ ] فيها من رجال نغم
وإن تلى الأسحار في مسجدها    قال بها عنك يزول السقم

إلى أن قال :

لا يهتكون حرمة الجار ولا    يعرف عيب منهم [ وفيهمُ ]

... ويقول محمد بن المساوي الأهدل من قصيدة له مثبتة « بنيل الوطر » :

ألا إن السواري والغوادي    قرى للحاضرات والبوادي
سقى ضمد الخصيب ملث وبل    بها وسقت هنالك كل وادي
مساحب كل مستهم دلوف    وملعب كل منسجم العهاد

وفي مكاتبة لجدنا حسن بن أحمد عاكش إلى أخيه يقول أيام إقامة له بزبيد :

تألق ساري البرق الشمالي    على « مَخْبُوبَةٍ » جنح الليالي

فهيجني إلى تلك النواحي        وجلّى من همومي واشتغالي
بلاد جنة لمن ارتضاها        ولم يسمع لحسّاد وقالي
لها ضمد الخصيب أجل واد        يسقّيها فتنبت كل غال
بلاد قد حماها آل يحيى        بأسياف وأطراف العوالي
لهم فضل مضى في الناس طرا        وجود مثل سحاب هطال

هذا ولا ريب أنه يشخص لك مركزها ما في العمران العربي أثر حصن الحمى ، وقلعة الشقيري ، وحصن ضمد ، المسمى بزهوان ، كما يقابلها من الجانب الآخر قلعة محبوبة ، وحصن مختارة عنوانا حيويا في التاريخ ، وذات ملاحم في العصر القديم » ورقة ٤ ، ٥ . انظر حديثا عن ضمد في : « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، و « الديباج الخسرواني » ، وعقود الدرر » لعاكش ، و « المعجم الجغرافي » للعقيلي ، و « النهاية » لابن الأثير ، و « المقامة الضمدية » للبهكلي ، و « معجم البلدان » لياقوت الحموي .

(٨) قال العقيلي في « معجمه الجغرافي لمنطقة جازان » : بأن « القمري » القرية الواقعة على عدوة وادي ضمد الجنوبية كانت تسمى الحيمة ٣٤٩ .

(٩) قال البكري : « زَبِيد بزيادة ياء بين الباء والدال ، وضبط حروفهما : بلد معروف باليمن » « معجم ما استعجم » ٦٩٤/٢ ، وقال عنها الديبع : « بلاد العلم والعلماء والفقه والدين والصلاح والخير والفلاح » ، « بغية المستفيد » ٣٣ ، وأضاف إلى ذلك قوله : إن « أول من اختط المدينة محمد بن عبد الله بن زياد الأموي بأمر سلطانه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد في يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة أربع ومائتين ، وأول من أدار عليها سوراً الحسين بن سلامة وزير ولد أبي الجيش » ، « بغية المستفيد » ٣٥ ، وقال عنها الزمخشري بأنها : « أرض عك » ، « الجبال والأمكنة والمياه » ١٦٥ ، ووصفها ابن بطوطة بأنها : « مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخا ، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها ، ولا أغنى من أهلها ، واسعة البساتين ، كثيرة المياه والفواكه والموز وغيره ، وهي برية لا شطية ، إحدى قواعد بلاد اليمن ، مدينة كبيرة العمارة ، بها النخل ، والبساتين ، والمياه ، أملح بلاد اليمن وأجلها ، ولأهلها لطافة الشمائل ، وحسن الأخلاق ، وجمال الصور ... » ، « رحلته » ١٦٥ . وانظر : « معجم البلدان » لياقوت ١٣١/٣ .

(١٠) يراد بجنوبي الجزيرة العربية في هذا المقام : عسير ، وتهامة ، واليمن .

(١١) يراد بعسير : القبائل المنتشرة في جبال السراة ، والممتدة من زهران في الشمال ، حتى ظهران في الجنوب : انظر : « تاريخ عسير » للنعمي ، « وفي بلاد عسير » لفؤاد حمزة ، و « ملامح الحياة الفكرية و الأدبية في عسير » للباحث .

(١٢) تقع بلدة رجال ألمع في غرب مدينة أبها من عسير ، وهي أزدية النسب ، عرفت في القرون المتأخرة الماضية بحركتها العلمية ، وخاصة عند علمائها من آل بكري العجيليين ، ومنهم آل الحفظي ، وتتكون هذه البلدة في وقتنا الحاضر من عشر قبائل يمثلون : رجال ألمع الشام ، ورجال ألمع اليمن .
انظر : « رجال ألمع من مراكز الفكر والأدب » للباحث ، مجلة الفيصل ، ع ١٠٩ ، س ١٠ ( رجب ١٤٠٦ هـ ) ص ١٠٩ . و « في ربوع عسير » لمحمد عمر رفيع ٦٩ . و « بلاد عسير » لفؤاد حمزة ١٥١ .

(١٣) « الحسن بن أحمد بن عبد الله ، المعروف بعاكش : مؤرخ يماني ، من أهل ضمد في تهامة اليمن ، ولد ونشأ فيها ، وانتقل إلى زبيد فصنعاء ، وتوفي بمدينة أبي عريش » ، « الأعلام » للزركلي ١٨٢/٢ . وفي

«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة، قيل: «... الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي التهامي المعروف بعاكش، محدث، حافظ، مؤرخ، ناثر، ناظم، مشارك في أنواع من العلوم، ولد في آخر سنة ١٢٢١ هـ. من مؤلفاته العديدة روض الأذهان، شرح نظم المدخل في المعاني، والبيان، نزهة الأبصار من السيل الجرار، الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني، عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، وحدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان العصر والدهر» ٢٠١/٣. قال عنه العقيلي: «ثم رحل إلى مكة المكرمة، ودرس على علمائها، ومن مشايخه بها العلامة محمد بن ياسين، كما رحل إلى بيت الفقيه وزبيد، وصنعاء وغيرها، ثم عاد إلى وطنه في عهد الأمير علي بن حيدر الخيراتي الذي أصبحت حالة المخلاف في عهده تأخذ سبيلها إلى الهدوء والاستقرار ... وكان للأمير علي بن حيدر ابن في نضوج الشباب من مواليد ١٢١٥ هـ محباً للأدب شغفا بالمديح ... فكان العالم محلاً لعطف ورعاية الأمير والأمير موضع تقدير وحب وإعجاب بالعالم» أضواء على الأدب والأدباء بمنطقة جازان» ٤١، توفي عام ١٢٩٠ هـ/١٨٧٣ م انظر: «نيل الوطر» لزبارة ٣١٤/١.

(١٤) قبل هذا: «قال جدنا حسن بن أحمد عاكش في بعض فوائده التاريخية عن ضمد»، انظر «منحة الضمد» لأحمد بن حسن عاكش ٤.

(١٥) قال عاكش: «وفي هذا الوادي من العلماء عدد واسع لاسيما قرية ضمد والشقيري، ففيهم العلماء النحارير والأدباء المصافيع، وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم قديماً وحديثاً فأنافوا على مائة عالم ...» «منحة الضمد» ٣.

(١٦) هو: أحمد بن صالح بن أبي الرجال، ولد في سنة ١٠٢٩ هـ/١٦١٩ م في جهات الأهنوم باليمن، تلقى العلم على جملة من علماء وطنه، ألف كتابه المشهور: «مطالع البدور ومجمع البحور» في تراجم علماء الزيدية، توفي عام ١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م، انظر ترجمته في: «البدر الطالع» للشوكاني ٥٩/١.

(١٧) مخطوط لم يطبع، قال عنه عبد الله محمد الحبشي في كتابه: «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»: «مطالع البدور ومجمع البحور في تراجم علماء الزيدية مرتب على الحروف خ ١١٤٦ بمكتبة المؤرخ زبارة، أخرى رضا رامبور ٢٢٤ مصورة بمعهد المخطوطات» ٤٤٠. وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة العقيلي بجازان تحت رقم ٥، انظر «فهرس المخطوطات بالمكتبة العقيلية الخاصة بجازان»، ٥.

(١٨) البقعة الممتدة من الشريعة حتى علي بن يعقوب، والمخلاف الأرض أو البقعة، والسليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي حكم تهامة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

(١٩) أحمد بن حسن عاكش، «منحة الضمد في الميسور عن حديث ضمد» مخطوط، ٣ بدون رقم.

(٢٠) ولد سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م، وتلقى تعليمه الأولي على يد خاله علي بن عبد الرحمن بن حسن البهكلي (١٠٧٣ - ١١١٤ هـ)، هاجر في سبيل العلم إلى صنعاء، ومكة المكرمة، وكحلان، وتولى القضاء بمدينتي: جازان، وأبي عريش، له شئ من المؤلفات المحدودة في ميداني: التاريخ، والأدب، وله شعر محدود، توفي سنة ١١٥٥ هـ/١٧٤٢ م. انظر ترجمته في كتاب: «خلاصة المسجد» لعبد الرحمن ابن الحسن البهكلي ٦، وفي مقدمة «المقامة الضمدية» تحقيق الباحث.

(٢١) في الأصل: «الظمدية»، وقد حققها عبد الله أبو داهش، وَطُبِعَتْ مرتين.

(٢٢) عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، «خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد»، مخطوط، ورقة ١٦.

(٢٣) إذ يعد من أودية منطقة جازان الشهيرة، ومن أبرز قراه حينذاك: ضمده، والشقيري.

(٢٤) قال عنه العقيلي في «معجمه الجغرافي»: «على اسم الطائر الفرد، قرية على عدوة وادي ضمد الجنوبية» ٣٤٩، وقال عنها المعمّر إبراهيم بن محمد يحيى مصلح بأنها تعرف من قبل بالخيمة، وإنها عرفت فيما بعد بالقمري، لما كان فيها من الطيور البرية المعروفة بتلك الأنحاء، وواحدها قمري، وأضاف إلى ذلك قوله: إنها تتبع اليوم لمدينة ضمد، وإنها تتكون من الأسر الآتية: المصالحة، الزكارية، الشوافعة، الزراية، البوارية، المعالمة (أبو شهادة)، العوامرة، المناقرة، آل سلطان، الطوالبة الأشراف، آل جرادي الشقرة، الرفاعية، الشبالية، وقد عدد هذا المعمر نفراً من علماء هذه البلدة، منهم: أحمد بن إسماعيل الزكري، وحسن بن محمد زكري وغيرهم من أسرة آل زكري، نقل لي هذا القول مدونا: علي بن أحمد بن علي حمود، من أهالي ضمد، وذلك عن المعمّر السابق ذكره في ٥ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ، وقال عنها حجاب بن يحيى الحازمي في رسالة بعث بها إلي في ٥ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ: «... والخيمة هي المعروفة لدينا حالياً بقرية القمري، وقد شملتها النهضة العمرانية التي تعيشها بلادنا فزادت رقعتها، وترتبط بخط مسفلت مع مدينة ضمد، ونظراً لقرب عهد تأسيسها، فلا توجد بها آثار، ولم يطرأ عليها سوى اندثار المنازل المبنية من القش، وزحف طوفان الأسمنت عليها شأن سائر مدن وقرى وهجر المملكة الناهضة ...

[و] سترى قرية كبيرة آهلة بالسكان تستقبلك في مدخلها: المعارض، والمتنزهات، والورش، وكأنك تستقبل مدينة من المدن الحديثة» انتهى، وبالرغم مما قيل حول تسمية الخيمة بالقمري، وأنها لم تعرف بهذا الاسم إلا في وقت متأخر، فقد عرف هذا المسمى في عهد عاكش، إذ قال في عقود الدرر: «والموضع الذي فيه القرية المذكورة [يسمى] القمري» ٤٤، وإذا زعمنا بأنه من أثر النساخ، فقد وجد مثله في نسخة أخرى لهذا المخطوط، ولكن ربما كان هذا الاسم قد عرف بعيد تشييد هذه القرية بوقت محدود، وخاصة إذا أدركنا زمن تأليف: «عقود الدرر».

قال حمد الجاسر في مقدمة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: «القمري بكسر القاف وإسكان الميم، وكسر الراء بعدها ياء النسبة من قرى ضمد بمنطقة جازان»، القسم الثاني ١٠١٩، قلت: ولا أدري كيف كُسرت القاف هنا في لفظ القمري، إذ يبدو أنه يخالف الواقع اللفظي لهذا الموضع.

(٢٥) مخطوط. وتوجد منه نسختان: نسخة جامعة الملك سعود (١٣٣٤)، ونسخة زبارة باليمن.

(٢٦) ورقة ٣٣، انظر: «نيل الوطر» لزبارة ٢٥٨/١.

(٢٧) المصدر نفسه، ورقة ٣٣.

(٢٨) الكلمة غير مقروءة في الأصل.

(٢٩) المصدر نفسه، ورقة ٤٤.

(٣٠) لعله: «حسن بن أبي نمى محمد بن بركات بن محمد الحسنى الهاشمي [٩٣٢ ـ ١٠١٠ هـ]: من أشراف مكة، شارك أباه في إمارتها، ثم انفرد بها بعد وفاته سنة ٩٩٢ هـ، واستمر ضابطاً لشؤونها إلى أن توفي بها. وكان جواداً شجاعاً أثنى عليه بعض المؤرخين»، «الأعلام» للزركلي ٢١٨/٢.

(٣١) قال عاكش في: «الديباج الخسرواني»: «ثم ولي بعده الغرة الشادخة، والذروة الشامخة الحسن أبي نمي، ولم يبلغ أحد من آبائه مبلغه، وتوفي سنة عشر وألف، وسعايته وسعاية والده رحمهما الله تعالى. وكان الحلالة لأهل وادي ضمد، وسبب ذلك أنه كان بينه وبين والدنا القاضي العلامة إمام المحققين

في عصره عز الإسلام محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي تغمده الله برضوانه مودة أكيدة ... » ١١ ، ١٢ .

(٣٢) ترجم له عاكش في : « عقود الدرر » ، فقال : « ... أديب العصر ، وخاتمة العلماء ، ولد في سنة سبع بعد المائتين والألف ، ونشأ في حجر والده ... وتأدب بآدابه ، وارتحل إلى زبيد ، واشتغل بعلم النحو فأدرك فيه إدراكاً تاماً . وكان له غاية في الذكاء ، فشارف على كثير من العلوم في مدة يسيرة ، وعاني الأدب ، وبرع فيه ، وكاتب وكوتب به ، وهو في صباه ، ولازم ابن عمه شيخنا عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن في بيت الفقيه ابن عجيل واستفاد منه كثيرا ، وبعد رجوعه إلى مدينة أبي عريش تولى الخطابة بجامعها ... وبعد وفاة أخيه القاضي إسماعيل ... أقيم بدله في وظيفة القضاء ، ثم صرف عنه ، وبقي بعد ذلك مدة معتزلاً في بيته ... حتى وافاه الحمام على [ أربعة ] وسبعين بعد المائتين والألف » ٧١/٧٠ .

(٣٣) قال الهمداني في : « صفة جزيرة العرب » : « فباحة جازان إلى عَثَر » ٦٨ ، « ثم الهجر قرية ضمد وجازان » ٧٦ ، « ثم وادي خلب ووادي جازان ووادي ضمد » ١٢٦ ، « ... ووادي شابة وضمد وجازان وصبيا » ٢٥٩ ، وأورد الهمداني قول أبي الحياش الحجري :

« سقيت برهة قرى مُخلِبٍ منـ ـــها فجازان تلك فالصياء » ٣٨

وفي : « المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان » قال العقيلي : « اسم يطلق على وجه العموم على الوادي المعروف من أعلاه إلى مصبه ، وما على عدوتيه من قرى » ٩٥ ، وفي : « معجم البلدان » لياقوت : « موضع في طريق حاج صنعاء » ٩٤/٢ .

(٣٤) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعة المخطوط » ٦ .

(٣٥) « عقود الدرر » ٣٤ .

(٣٦) ترجم له زبارة في : « نزهة النظر » ، فقال : « القاضي العلامة عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي ، مولده بمدينة أبي عريش من تهامة سنة ١٢٩٩ هـ ، حفظ بها القرآن ، ثم رحل سنة ١٣١٥ هـ إلى بندر الحديدة ... وقد ترجم له مؤلف « نشر الثناء الحسن » ، فقال : كانت إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ، ثم عاد إلى أبي عريش في سنة ١٣٢٠ هـ ، ثم خرج إلى ميدي ... ولاه الإدريسي القضاء بميدي ، والخطابة بالجامع » ٣٧٧/٢ ، وقد ذكر ابنه إبراهيم إن ولادته كانت في عام ١٢٧٨ هـ ، انظر : « النبذة الوجيزة في ترجمة العمودي » .

(٣٧) محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي القبي النعمي ، ولد بقرية الملحا بوادي بيش ، نشأ في حجر والده ، وأخذ عن جملة من علماء وطنه ، ثم رحل في سبيل العلم إلى : صعدة وضحيان ، ولي القضاء في عهد الإدريسي له مؤلف في أنساب الأشراف ، توفي عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م ، انظر : « نزهة النظر » لزبارة ٥٦/١ .

(٣٨) « مجموعه السابق » ورقة ٨ ، وانظر « عقود الدرر » لعاكش ٣٣ ، وقد جرت عليها معارضة هذه النصوص .

(٣٩) المصدر نفسه ٧ ، ٨ .

(٤٠) في المصدرين السابقين : « الهوى » ، والصواب ما أثبت ، وقد سهلت الهمزة ليستقيم الوزن .

(٤١) في المصدرين السابقين « استوطنت » ، وبه ينكسر البيت .

(٤٢) أراد الشريف الحسين بن علي بن حيدر . وفي عجز البيت كسر عروضي .

(٤٣) « أبو عريش » : بفتح العين المهملة ، وكسر الراء ، وسكون الياء المثناة التحتية وآخره شين : مدينة

من أشهر مدن منطقة جازان تبعد ٣٢ كيلاً عن مدينة جازان » . « معجم مقاطعة جازان للعقيلي » ٥٨ ، انظر حديثاً عنها في « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، إذ وردت في هذا المصدر باسم « عرش » ، وانظر : « الحياة الفكرية » ، « وأثر الدعوة » للباحث ، و « تاريخ المخلاف السليماني » للعقيلي ، و « نفح العود » للبهكلي .

(٤٤) معن بن زائدة ( ... ـ ١٥١ هـ ) ، انظر « الأعلام للزركلي » ٢٧٣/٧ .

(٤٥) المعتمد بن عباد (٤٣١ ـ ٤٨٨ هـ) ، انظر المصدر السابق ١٨١/٦ .

(٤٦) قال العقيلي في معجمه : نجران : « بلدة كانت بناحية ضمد » ٤٠٨ ، قلت لعله أراد القصر الذي بناه الحسين بن علي في ١٨ رمضان ١٢٥٧ هـ/١٨٤١ م ، وفيه يقول العقيلي في معجمه السابق : « اسم قصر كان بناه أمير المنطقة : الحسين بن علي بن حيدر في شمال غربي أبي عريش ، قد دثر قبل عهدنا الحاضر ، ولم يبق منه إلا أثر موضعه » ٤٠٨ ، وفي « عقد الجمان » للعمراني ، قال عاكش :

« سقى تربة نجران فيها مبكر من المزن يسقى سوحها نافع السحب » ورقة ١٥

(٤٧) قال الحجري في : « مجموع بلدان اليمن وقبائلها » : « غُمْدان قصر مشهور كان بصنعاء خرب في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد ذكر في صنعاء » ٦٢٦/٢ ، انظر : « المفيد » لعمارة اليمني ٥٨ ، و « معجم البلدان » لياقوت ٢١٠/٤ ، و « الإكليل » ١٢/١٠ ، و « صفة جزيرة العرب » ٣٥٢ ، و « تاريخ صنعاء » للرازي ، و « هذه هي اليمن » لعبد الله ثور ٢٠٣ ، و « غاية الأماني » ليحيى بن الحسين ٨٩/١ :

(٤٨) شداد بن عاد ، وقد أورد له العمودي في مجموعه : « نبذ في الأنساب » قصة طريفة ، ورقة ١٥ .

(٤٩) انظر « مجموع عبد الله العمودي » ورقة ٧ ، ٨ « وعقود الدرر » لعاكش ورقة ٣٣ ، ٣٤ .

(٥٠) انظر : « الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية » للباحث ١٦٥/١٦٤ .

(٥١) قال ابن الجوزي : « لا أصل له » ، انظر : « أسنى المطالب » للحوت ٥٩ ، وفي « كشف الخفاء » للعجلوني ، رواه أبو يعلى والطبراني بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها .

(٥٢) يوصف ضمد بالخِصْب في شعر تهامة . ومن ذلك قول محمد بن المساوي الأهدل :

ألا إن السواري والغوادي قرى للحاضرات وللبوادي
سقى ضمد الخصيب ملث وبل بها وسقت هنالك كل وادي » « نيل الوطر » لزبارة ٢٥٨/١ .

(٥٣) انظر ترجمته في : « عقود الدرر لعاكش » ورقة ٩٥ ، و « نيل الوطر » لزبارة ٣٤١/٢ .

(٥٤) انظر ترجمته في « عقود الدرر » لعاكش ، ورقة ١٠٦ .

(٥٥) الهجرة في لغة حمير : « القرية الكبيرة » ، « صفة جزيرة العرب » للهمداني هامش ٧٦ .

(٥٦) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعة السابق » ورقة ٦ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ورقة ٦ .

(٥٨) تختلس الحركة هنا ، ليستقيم الوزن .

(٥٩) لو قال : « قمري الأراك يخاطب » لاستقام الوزن أيضا .

(٦٠) هذا تضمين معهود ، انظر : « وفيات الأعيان » لابن خلكان ٤٦٦/٥ .

(٦١) تختلس الحركة هنا ، ولا تتحقق ليستقيم الوزن .

(٦٢) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ورقة ٦ .

(٦٣) لكي يستقيم الوزن تشدد الضاد في « قضّينا » ويمكن أن يقرأ البيت : « يومين » بالنصب أو يقرأ : « يوم قضيناه » برفع يوم ، مع جواز النصب : « يوماً قضيناه » ، وفي هذا لا حاجة لتشديد الضاد .

(٦٤) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعة السابق » ، ورقة ٦ .

(٦٥) في الأصل : « وأنا » ، ولعل الصواب ما أثبت .

(٦٦) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ، ورقة ٦ .

(٦٧) مَثَل ، وقد ورد في : « المعجم الوسيط » : « وفي المثل » ، ثم أورده ، وزاد فيه : « ظالع يقود كسيرا » ٥٨٢/٢ .

(٦٨) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ، ورقة ٧ .

(٦٩) تخفف الفاء من أجل استقامة الوزن .

(٧٠) عبد الله بن علي العمودي ، مجموعه السابق ، ورقة ٦ .

(٧١) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٧٢) انظر ترجمته في : « نيل الوطر » لزبارة ٣٢٢/٢ .

(٧٣) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ، ورقة ٧ .

(٧٤) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٧٥) كذا في الأصل ليستقيم الوزن .

(٧٦) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٧٧) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٧٨) كذا ورد هذا الشطر في الأصل ، والأفضل أن يُقرأ آخره هكذا : « فيا عواقِبها » ، أي : ما يعقب من فضل وخير .

(٧٩) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٨٠) تختلس الحركة هنا ليستقيم الوزن .

(٨١) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٨٢) إسماعيل بن أحمد الضمدي ، وهنا تختلس الحركة ليستقيم الوزن .

(٨٣) تسكن الفاء ، ليستقيم الوزن .

(٨٤) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٨٥) يقق : « أبيض يقق : أي شديد البياض ناصعة ، وكسر القاف الأولى لغة » ، « مختار الصحاح » للرازي ٧٤٣ ، والأصل فتح القاف الأولى ، وكسرها لغة فيها كما قيل .

(٨٦) في الأصل : « نظر » ، يقول الرازي : « وأخضر ناضر ، مثل : أصفر فاقع ، وأبيض ناصع » ، « مختار الصحاح » ٦٦٥ .

(٨٧) في الأصل : « وتلقى » ، وبه ينكسر البيت ، ولكي يستقيم الوزن يمكن أن يقال : « لقيت ثقل » ، وبه لا يستقيم المعنى ، أو يقال : « تلقاه أثقل » كما أثبت ، والضمير في تلقاه يرجع إلى مجمع الأعيان في البيت السابق وبه يستقيم المعنى والوزن .

(٨٨) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ، ورقة ٧ .

(٨٩) تختلس الحركة من أجل الوزن .

(٩٠) لكي يستقيم الوزن تسكن النون . وذلك لتسلم التفعيلة « مستفعلن » .

(٩١) تسكن العين ليستقيم الوزن ، وهي ضرورة شعرية .

(٩٢) عبد الله بن علي العمودي ، « مجموعه السابق » ورقة ٧ .

(٩٣) المصـدر نفسه ، ورقة ٧ .

(٩٤) انظر ترجمته في «عقود الدرر» لعاكش ، ورقة ٤٤ ، ٤٥ .

(٩٥) الحسن بن أحمد عاكش ، «عقود الدرر» ورقة ٤٤ ، انظر : «مجموع العمودي السابق» ورقة ٣ .

(٩٦) موجان : ضمد .

(٩٧) في هذا الشطر كسر عروضي .

(٩٨) كذا في : «مجموع العمودي» ، وفي : «عقود الدرر» [ نسخة زبارة ] : «القلائص» ، وبها ينكسر الوزن .

(٩٩) كذا في : «عقود الدرر» ، وفي : «مجموع العمودي» : «لقد» ، وقد يستقيم الوزن عند إيراد لفظ «لقد» أو سكنت الياء .

(١٠٠) تشبع حركة الميم ليستقيم الوزن .

(١٠١) تسكن الياء هنا ليستقيم الوزن .

(١٠٢) الحسن بن أحمد عاكش ، «عقود الدرر» ورقة ٤٤ الرياض ، ١٥٣ زبارة ، وانظر «مجموع العمودي» ورقة ٣ .

(١٠٣) كذا في : «عقود الدرر» ، وفي : «مجموع العمودي» : «يغازلها» .

(١٠٤) انظر المصدرين السابقين ، وهذا الشطر لعلي بن الجهم ، وهو صدر أحد أبياته المشهورة من قصيدته في المتوكل العباسي ، والعجز : «جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري» انظر ديوانه ١٤١ .

(١٠٥) انظر ترجمته في : «عقود الدرر» لعاكش ، ورقة ١٠٠ ، و : «نيل الوطر» لزبارة ٢/٢١٧ .

(١٠٦) الحسن بن أحمد عاكش ، «عقود الدرر» ، ورقة ٤٤ .

(١٠٧) «قرية شرقي قرية الشقيري» المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان» للعقيلي ١٥٥ ، وقد قال فيها عاكش في : «مجموعته الشعرية» :

«هذا الحمى ومسارح الغزلان     ومرابع الأحباب من نعمان»

(١٠٨) عبد الله العمودي ، «مجموعة السابق» ، ورقة ٤ .

(١٠٩) في الأصل : «وشعري» ، وبه ينكسر الوزن .

(١١٠) المصدر نفسه ، ورقة ٥ ، وفي الشطر الثاني من هذا البيت كسر عروضي إذا قرئ «بحبر الورى الزهري وشعري بالزهري» ، ويمكن أن يقرأ كما أثبت ليستقيم الوزن .

(١١١) المصدر نفسه ، ورقة ٥ .

(١١٢) هذا الشطر مكسور الوزن .

(١١٣) المصدر نفسه ، ورقة ٥ ، وهذا الشطر تضمين مقتبس من بيتي عاكش السابقين .

(١١٤) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

(١١٥) كذا ليستقيم الوزن ، إذا رسمت الدال في الأصل في الشطر الأول .

(١١٦) البيت مقتبس ، وهو مشهور معهود .

(١١٧) عبد الله بن علي العمودي ، «مجموعه السابق» ورقة ٣ .

(١١٨) المصدر نفسه ، ورقة ٣ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ورقة ٣ ، ويلحظ إشباع الحركات في بعض أحرف الشطر الثاني لاستقامة الوزن .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ورقة ٣ ، ولكي يستقيم الوزن في البيت الأول لابد من اختلاس الحركة في آخر كلمة صالي .

(١٢١) تخفف الحركة هنا ليستقيم الوزن .

(١٢٢) عبد الله بن علي العمودي ، «مجموعه السابق» ، ورقة ٣ .

(١٢٣) عبد الله بن محمد الحبشي ، «الصوفية والفقهاء في اليمن» ٣٨ .

(١٢٤) انظر ترجمته في : «البدر الطالع» للشوكاني ٢/٢٠ ، و «عقود الدرر» ٨٦ ، و «حدائق الزهر» ٢٨ لعاكش ، «ونيل الوطر» لزبارة .

(١٢٥) مخطوط ، يوجد نسخة منه في المكتبة العقيلية بجازان ، تحت رقم ٢٧ .

(١٢٦) لعله المخطوط السابق نفسه بمسمى آخر .

(١٢٧) انظر : «قرة العيون» للديبع ٢/١١٠ ، وقد قال محقق هذا الكتاب : «... ونخل المغرس غربي زبيد» هامش ١١٠ .

(١٢٨) كذا في الأصل ، ولعله أراد نخيل المغرس ، وغيرها بزبيد ، وقد ورد ذكر للنخل في مواضع كثيرة من «تاريخ أحمد بن أحمد النعمي» وعلى سبيل المثال ما ورد في ورقة : ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ .

(١٢٩) «تقريظ عقد الجمان» ورقة ٢ ، ٣ .

(١٣٠) المصدر نفسه ، ورقة ٥ .

(١٣١) المصدر نفسه ، ورقة ٥ .

(١٣٢) المصدر نفسه ، ورقة ٥ ، ٦ .

(١٣٣) المصدر نفسه ، ورقة ٦ .

(١٣٤) المصدر نفسه ، ورقة ٢٦ ، انظر : «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» ، و «تاريخ المخلاف السليماني» ١/٥٢٢ للعقيلي .

(١٣٥) انظر ترجمته في : «عقود الدرر» لعاكش .

(١٣٦) محمد بن علي العمراني ، كتابه السابق ، ورقة ٢٧ .

(١٣٧) انظر ترجمته في : «عقود الدرر» لعاكش ، ورقة ٨٩ ، و «نيل الوطر» لزبارة ٢/٣١٧ .

(١٣٨) زاد : «شعراً» ، وقد سلك مثل ذلك في اقتباسه للأبيات .

(١٣٩) كذا في الأصل ، وهي مخففة من : «أوماً» .

(١٤٠) لعل الصواب «بها» لأن الضمير يعود إلى الدمنة .

(١٤١) من آية ٩ سورة الحشر .

(١٤٢) الخُصَيْبُ : زبيد ، انظر أخبارها في كتاب «المفيد» لعمارة اليمني ، تحقيق الأكوع ٣٢٤ ، وانظر «معجم البلدان» لياقوت ٢/٢٦٦ ، وانظر : «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» مج ١/٢٦٢ .

(١٤٣) من شواطى وادي زبيد ، انظر : «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» للعقيلي ٦٦ ، و «المفيد» لمارة ٧٧ .

(١٤٤) من شواطئ وادي زبيد ، انظر المصدرين السابقين ٦٦ ، ٢٠٨ .

(١٤٥) قال العقيلي : البيتان للملك جياش النجحاحي ، انظر كتابه السابق ٦٦ .

(١٤٦) في الأصل : «شوقا» ، ولعل الصواب «مَشوقا» ليستقيم السجع .

(١٤٧) محمد بن علي العمراني ، «كتابه السابق» ، ورقة ٣١ ، ٣٢ .

(١٤٨) المصدر نفسه ، ورقة ٢ .

(١٤٩) المصدر نفسه ، ورقة ٨ ، ٩ .

(١٥٠) عبد الحميد الكاتب ، وهو : عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب القرشي ، توفى عام ١٣٢هـ ، انظر : «الفهرست» لابن النديم ١٧٠ ، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٢٢٨/٣ ، و «الأعلام» للزركلي ٢٨٩/٣ ، و«الفن ومذاهبه في النثر العربي» لشوقي ضيف ١١٣ .

(١٥١) القاضي الفاضل ، وهو عبد الرحمن بن علي البيساني (٥٢٩ ـ ٥٩٦ هـ) انظر المصادر السابقة ، «تطور الأساليب النثرية» للمقدسي ٢٨٧ .

(١٥٢) هو : أبو الفضل محمد بن الحسين فارسي من مدينة قم ، توفي عام ٣٦٠ هـ ، انظر المصادر السابقة ، و «يتيمة الدهر» للثعالبي ١٥٤/٣ .

(١٥٣) أزال : صنعاء ، انظر أخبارها في كتاب : «تاريخ مدينة صنعاء» للرازي .

(١٥٤) محمد بن علي العمراني ، «كتابه السابق» ، ورقة ٢٨ .

(١٥٥) هو أبو بكر الزرعة أحد علماء مكة المكرمة .

(١٥٦) طالع هذه القصيدة :

«أعد لي حديث البان والمنزل العذب        ولا تحسبن ذكراهما منتهى حسبي»

(١٥٧) الحسن بن أحمد عاكش .

(١٥٨) طالع هذه القصيدة :

«ألامع برق لاح من خلل السحب        بلى؟ وجه [ سلمى ] ضاع من خلل السحب»

(١٥٩) الحسين بن علي بن حيدر ، وطالع القصيدة :

«أحْسَنْتُ حسناء بالكلم        لمعَنّى دائم الألم»

(١٦٠) الحسن بن أحمد عاكش .

(١٦١) محمد بن المساوي الأهدل ، وطالع القصيدة :

«أسباه ثغر مبتسم        ليلة بالبان والعلم»

(١٦٢) قيل في المخطوط : «انتهت ، البيت الذي من أوائل القصيدة هذا :

الشريف الحسين خير إمام        قد علا قدره على الناس طرا

والبيت الذي يتخذ من أوائل الشطر الثاني ، هذا :

«مجد قد سما على كل سامٍ        أعجز القائلين نظما ونثرا» انتهى ٢٥ .

(١٦٣) محمد بن علي العمراني ، «كتابه السابق» ورقة ١٠ .

(١٦٤) المصدر نفسه ١٠ ، قال عاكش في : «الديباج الخسرواني» : «وقد عارض ذلك جماعة من علماء الوقت ، وتجارينا نحن وهم في حلبة الأدب ، وأنتج ذلك جملة قصائد بديعة عذاب ، واتفق مع ذلك مقامات في الخروج للتنزه إلى نخل زبيد في موكب خليفة العصر لازال ظافراً بالنصر والتأييد ، ودُوّنت الجميع في كتاب وسمى ذلك المجلد : «عقد الجمان» ٢٨ .

(١٦٥) محمد بن علي العمراني : «كتابه السابق» ، ورقة ١٧ .

(١٦٦) انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي ١٢٧/٢ .

(١٦٧) كذا ليستقيم الوزن .

(١٦٨) انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٨٩/٢ .

(١٦٩) انظر : المصدر نفسه ١٣٩/٣ .

(١٧٠) انظر : «صفة جزيرة العرب» للهمداني ٢٩٨ .

(١٧١) أراد تهامة .

(١٧٢) انظر : «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٢/٢٠٤ .

(١٧٣) محمد بن علي العمراني ، كتابه السابق ، ورقة ١٨ ، ١٩ .

(١٧٤) المصدر نفسه ، ورقة ١٨ ، ١٩ .

(١٧٥) انظر : «أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان» للعقيلي ٥٢ ، ٥٣ ففيه ذكر لمن أسهم من الأدباء في هذه الحلبة .

(١٧٦) محمد بن علي العمراني ، «كتابه السابق» ، ورقة ٣ .

## ● المصـادر والمراجـع ●

### أولاً : المخطوطـات :

(١) البهكلي ، عبد الرحمن بن الحسن . «خلاصة المسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد» ، نسخة مخطوطة مصورة ، توجد في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ، الرياض ، تحت رقم ١/٥٩٦ ، م. ص .

(٢) عاكش ، أحمد بن حسن . «منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد» ، نسخة خطية ، توجد في مكتبة عاكش الخاصة بضمد ، بدون رقم ، ٩ ورقات .

(٣) عاكش ، الحسن بن أحمد . «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر» ، نسخة خطية ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، رقم ٣٨ ، ٦٥ ورقة .

(٤) عاكش ، الحسن بن أحمد . «الديباج الخسرواني بذكر ملوك المخلاف السليماني» ، نسخة مخطوطة مصورة ، توجد في مكتبة حجاب الحازمي الخاصة بضمد ، بدون رقم .

(٥) عاكش ، الحسن بن أحمد . «الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك» ، نسخة مخطوطة ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم ٥١ ، تاريخ النسخ ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م .

(٦) عاكش ، الحسن بن أحمد . «عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر» ، توجد منه نسختان مخطوطتان :

(أ) نسخة جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، المكتبة المركزية ، الرياض تحت رقم ١٣٣٤ ، مخطوط أصلي ، تاريخ النسخ ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م .

(ب) نسخة مكتبة المؤرخ زبارة الخاصة بصنعاء باليمن ، بدون رقم .

(٧) عاكش ، الحسن بن أحمد . «مجموعة من أشعار عالم المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر : الحسن ابن أحمد عاكش (١٢٢١ ـ ١٢٩٠ هـ)» ، نسخة مخطوطة ، توجد في المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم ٢٨ .

(٨) العمراني ، محمد بن علي . «تقريظ عقد الجمان المتضمن لمدح زينة العصر مولانا مليك الزمان حامي بيضة الإسلام الأسد الضرغام الحسين بن علي بن حيدر الحسني» ، نسخة مخطوطة ، توجد بالمكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، تحت رقم ٢٧ ، بدون تاريخ .

(٩) العمودي ، عبد الله بن علي . «مجموع يضم نماذج شعرية مختلفة» ، نسخة مخطوطة ، بدون رقم ، ٨ ورقات .

(١٠) العمودي ، عبد الله بن علي . «نبذ في الأنساب لمن سكن بحضرموت ، وفي أنساب عدنان وقحطان» ، نسخة مخطوطة ، توجد لدى إبراهيم العمودي ، بأبي عريش ، بدون رقم .

(١١) النعمي ، أحمد بن أحمد . «تاريخ النعمي» ، نسخة خطية مصورة ، توجد لدى محمد عبد الله الزلفة ،

بدون رقم .

## ثانيا : المطبوعات :

(١) القرآن الكريم .

(٢) الحديث النبوي الشريف .

(٣) ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الجزري . «النهاية في غريب الحديث والأثر» ، تحقيق طاهر أحمد الراوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية .

(٤) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . «تحفة النظار في غرائب الأمصار ، وعجائب الأسفار» ، ط دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ/١٩٦٠ م ، وطبعة الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بدون معلومات أخرى للنشر .

(٥) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» ، تحقيق مصطفى السقا ، ح ١ ، ط ٣ ، منشورات عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م .

(٦) البهكلي ، الحسن بن علي البهكلي . «المقامة الضمدية» ، تحقيق عبد الله أبوداهش ، ط ٢ ، مطبعة الجنوب ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م .

(٧) البهكلي ، عبد الرحمن بن أحمد . «نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود» ، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز (٢٢) ، مطبعة دار الهلال للأوفست ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .

(٨) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل . «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» ، منشورات دار الكتب العلمية ، بدون معلومات أخرى للنشر .

(٩) الثور ، عبد الله أحمد محمد . «هذه هي اليمن» ، ط ٢ ، دار العودة ، بيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٧٩ م .

(١٠) الجاسر ، حمد . «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، مطبعة نهضة مصر ، بدون تاريخ .

(١١) ابن الجهم ، علي . «ديوانه» ، تحقيق خليل مردم بك ، ط ٢ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .

(١٢) الحبشي ، عبد الله بن محمد . «الصوفية والفقهاء في اليمن» ، مطبعة دار نشر الثقافة ، مصر . توزيع مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م .

(١٣) الحبشي، عبد الله بن محمد . «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن» ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(١٤) ابن الحسين ، يحيى . «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» ، تحقيق سيد عبد الفتاح عاشور ، ومراجعة محمد مصطفى زيادة ، منشورات دار الكتاب العربي للطباعة ، والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .

(١٥) حمزة ، فؤاد . «في بلاد عسير» ، ط ٢ ، منشورات مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م .

(١٦) الحموي ، ياقوت . «معجم البلدان» ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

(١٧) الحوت ، محمد درويش . «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» ، تعليق خليل الميس ، ط ٢ نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٢ م .

(١٨) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر . « وفيات الأعيان . وأنباء أبناء الزمان » ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(١٩) أبوداهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية » ، مطبعة الشريف ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .

(٢٠) أبوداهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . « الحياة الفكرية والأدبية بجنوبي البلاد السعودية » ، ط ٢ ، مطبعة الجنوب ، نشر نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م .

(٢١) أبوداهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . « ملامح الحياة الفكرية والأدبية في عسير 1215 ـ 1351 هـ » ، ط ١ ، مطبعة الشريف ، الرياض ، بدون تاريخ .

(٢٢) الديبع ، عبد الرحمن بن علي بن محمد . « بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد » ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، بدون تاريخ .

(٢٣) الديبع ، عبد الرحمن بن علي . « قرة العيون بأخبار اليمن الميمون » ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، المطبعة السلفية ، مصر ، بدون تاريخ .

(٢٤) الرازي ، أحمد بن عبد الله . « تاريخ مدينة صنعاء » ، تحقيق حسين عبد الله العمري ، وعبد الجبار زكار ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م ، بدون معلومات للنشر .

(٢٥) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر . « مختار الصحاح » ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م .

(٢٦) رفيع ، محمد عمر . « في ربوع عسير » ، دار العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م .

(٢٧) ابن زبارة ، محمد محمد . « نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر الهجري » ، ط ١ ، نشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ١٤٠٠ هـ/١٩٧٩ م .

(٢٨) ابن زبارة ، محمد محمد . « نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر » ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م .

(٢٩) الزركلي ، خير الدين . « الأعلام » ، ط ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م .

(٣٠) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر . « الجبال والأمكنة والمياه » ، مطبعة ليدن ، ١٢٧٢ هـ/١٨٥٥ م .

(٣١) الشوكاني ، محمد بن علي . « البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع » ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، وهي مصورة عن المطبعة السلفية سنة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م .

(٣٢) ضيف ، شوقي . « الفن ومذاهبه في النثر العربي » ، ط ٧ ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٣٣) العجلوني ، إسماعيل بن محمد . « كشف الخفاء ، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » ، نشر دار صادر ، بيروت ، طبعة مصورة عن نسخة مصرية ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م .

(٣٤) العقيلي ، محمد بن أحمد . « أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان » ، دار مكة للطباعة والنشر ، نشر نادي مكة الثقافة ، بدون تاريخ .

(٣٥) العقيلي ، محمد بن أحمد . « تاريخ المخلاف السليماني » ، ط ٢ ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م .

(٣٦) العقيلي ، محمد بن أحمد . « المعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان » ، ط ٢ ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

(٣٧) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . « القاموس المحيط » ، توزيع مكتبة النوري ، دمشق ، بدون معلومات للنشر .

(٣٨) كحالة ، عمر رضا . « معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية » ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، توزيع مكتبة المتنبي ، لبنان ، بدون تاريخ .

(٣٩) مصطفى ، إبراهيم ، وآخرون . « المعجم الوسيط » ، نشر مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية ، طهران . بدون تاريخ .

(٤٠) المقدسي ، أنيس . « تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي » ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .

(٤١) ابن النديم . « الفهرست » ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت بدون تاريخ .

(٤٢) النعمي ، هاشم سعيد . « تاريخ عسير في الماضي والحاضر » ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ .

(٤٣) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب . « الإكليل » ح ١٠ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨ م .

(٤٤) الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب . « صفة جزيرة العرب » ، نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .

(٤٥) اليمني ، نجم الدين عمارة بن علي . « تاريخ اليمن ، المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها » ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط ٣ ، مطبعة العلم ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م .

## ثالثاً : الدوريات :

(١) أبو داهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . « رجال ألمع من مراكز الفكر والأدب بجزيرة العرب في القرون المتأخرة الماضية » ، مجلة الفيصل ، ع ١٠٩ ، س ١٠ ، ( رجب ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م ) ص ١٠٩ – ١١٤ .

## رابعاً : فهارس المكتبات :

(١) فهرس المكتبة العقيلية الخاصة بجازان ، وهي مجموعة صفحات مكتوبة بالآلة الكاتبة ، توجد لدى محمد ابن أحمد العقيلي ، ولديّ نسخة منها ، وتحوي تلك الصفحات معلومات تفصيلية لمحتوى تلك المكتبة الخاصة .

## خامساً : المقابلات الشخصية :

(١) مصلح ، إبراهيم بن محمد بن يحيى . من أهالي ضمد بجازان ، أجرى المقابلة معه أحمد بن علي حمود في يوم الجمعة الموافق ٥ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ بقرية ضمد بتهامة .

## سادساً : مراجع ثانوية أخرى :

(١) الحازمي ، حجاب بن يحيى . « رسالة خطية إخوانية منه إلى الباحث » ، تضمنت معلومات مناسبة عن قرية الحيمة جنوب ضمد مرسلة في ٥ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ ، توجد لدى الباحث .

(٢) العمودي ، إبراهيم بن عبد الله . « نبذة يسيرة موجزة في ترجمة والده » ، مكتوبة بالآلة الكاتبة ، توجد لدى الباحث .